الدُّعَاء في القُرآن الكَريم

تأليف

د.عبدالمنعم بن حواس محمد الحواس

الأستاذ المساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في الأحساء

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لاإله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن الدعاء من أفضل العبادات وأعظم القربات التي يتقرب العبد بها إلى الله تعالى، فشأنه في الدين عظيم، فما استجلبت النعم واستدفعت النقم بمثله، فهو الباب الذي يلج منه العبد إلى ربه جل وعلا دون واسطة ولا شفاعة، ومن خلاله يقترب المؤمن من سيده ومولاه، فيرفع إليه تعالى حوائجه ومطالبه، فهو تعالى – بكرمه ومنّه – الذي أمره أن يدعوه ووعده الإستجابة فقال تعالى: ﴿ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾(١)، بل إن الله يحب من عبده أن يكثر من دعائه وأن لايهمل هذه العبادة العظيمة أو يغفل عنها، فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ)(٢)، وحين يدأب العبد على هذه العبادة الجليلة فإنه يلجأ إلى ركن شديد ومسلك رشيد وفضل من ربه مديد فيقوى يقينه وتشرف نفسه وتتسامى عن الذل والهوان إلا لله تعالى.

ومن أجل هذه المزايا والفضائل للدعاء فقد رغبت في إعداد هذا البحث الذي سمّيته (الدُّعاء في القرآن الكريم)، وفضلاً على تلك الفضائل والمقاصد فقد رغَّبني في هذ البحث عدة أسباب هي:

١–الأهمية الكبرى التي يحوزها الدعاء في الكتاب والسنة، حيث تزخر آيات القرآن الكريم بكثير من دعوات الرسل والأنبياء وعباد الله المؤمنين التي تدل بوضوح على المكانة العظمى للدعاء في مقام العبادة، بل أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الدعاء هو العبادة(٣).

---

(١) سورة غافر الآية ٦٠.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ٣١٧/٥ حديث (٣٣٧٣)، وأحمد في المسند ٤٤٢/٢، والبخاري في الأدب المفرد ص ٢٢٩ حديث (٦٥٨)، وابن ماجة في السنن ١٢٥٨/٢ حديث (٣٨٢٧)، وابن أبي شيبة في المصنَّف ٢٢/٦ حديث (٢٩١٦٩)، وابن عدي في الكامل ١٩٦/٩ حديث (٢١٩٧)، والبزار في البحر الزخار ٢٤٨/١٦ حديث (٩٤٢٥)، والدولابي في الكنى والأسماء ١٠٦١/٣، والطبراني في الدعاء ٢٩/١ حديث (٢٣)، وفي المعجم الأوسط ٤٧/٣ حديث (٢٤٣١)، وابن الأعرابي في المعجم ٨٦٣/٢ حديث (١٨٠١)، والحاكم في المستدرك ٦٦٨/١ حديث (١٨٠٧)، وقال الحاكم:"هذا حديث صحيح الإسناد"، والبغوي في التفسير ١٥٦/٧، وفي شرح السنة ١٨٨/٥ حديث (١٣٨٩)، وابن مهنا في تاريخ داريا ص ١١٧، وابن مهران في أمالي ابن بشران ١٣١/١ حديث (١٢٠٣)، والبيهقي في الدعوات الكبير ٨٣/١ حديث (٢٢)، وفي شعب الإيمان ٣٦٠/٢ حديث (١٠٦٥)، وأبويعلى الموصلي في المسند ١٠/١٢ حديث (٦٦٥٥)، وقاضي المارستان في أحاديث الشيوخ ٩١١/٢ حديث (٣٤٦)، قال ابن كثير في التفسير ١٥٤/٧ بعد أن أورد الحديث:"وهذا إسناد لابأس به"، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٤٧٥/١.

(٣) سيأتي ذكر الحديث وتخريجه في فضل الدعاء ومكانته في التمهيد.

٢-كرامة الدعاء عند الله تعالى، فليس شئ أكرم على الله من الدعاء.
٣- أن الدعاء هو سلاح المؤمن، وهو الْمَعِين الثرّ الذي يستجلب به الانسان الخير ويدفع عنه الشر، ولذا فإن الدعاء هو المؤشر الواضح على قوة يقين العبد وتعلقه بربه وحسن ظنه به تعالى في جميع أحواله، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن أعجز الناس من عجز عن الدعاء.. الحديث)(١) .
٣-الآثر البيِّن للدعاء في حياة المسلم الدينية والدنيوية، فبالتوجه إلى الله تعالى بالدعاء تتحقق الآمال وتُنال المقاصد، وبه ينتقل الداعي من الشقاء إلى السعادة، ومن كل شر إلى كل خير.
٤-الرغبة في دراسة هذا الموضوع في بحث علمي من خلال آيات القرآن الكريم.
٥- إثراء المكتبة التفسيرية ببحث علمي متخصص.
وأما خطة البحث فتتكون من مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة وفهرسين:
التمهيد: يتناول التعريف بالدعاء، وفضل الدعاء ومكانته
المبحث الأول: معاني الدعاء في القرآن الكريم
المبحث الثاني: أنواع الدعاء في القرآن الكريم
المبحث الثالث: ضوابط الدعاء في القرآن الكريم
المبحث الرابع: أسباب إجابة الدعاء
المبحث الخامس: آداب الدعاء
الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث
فهرس المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات

(١) جزء من حديث أخرجه الطبراني في الدعاء ٣٩/١ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه حديث (٦٠) (٦١)، وفي المعجم الأوسط ٣٧١/٥ حديث (٥٥٩١)، وابن حبان في موارد الظمآن ٢١٧/٦، حديث (١٩٣٩)، وأبو الشيخ في أمثال الحديث ٢٨٩/١ حديث (٢٤٧)، والبيهقي في شعب الإيمان ١٩٤/١١ حديث (٨٣٩٤)، وأبوبعلى في المسند ٥٢٧/١٢ حديث (٦٦٤٩)، والهيثمي في المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي ٣٤٢/٤ حديث (١٦٧٨)، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال ١٤١/١ حديث (٤٩٢)، والمخلص في المخلصيات ٢٣٠/٢ حديث (١٤٣٠)، وقال المقدسي في الترغيب في الدعاء ٥٦/١:"سنده حسن"، وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢٨٨/٣:"وهو إسناد جيد قوي"، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣١/٨:" ورجاله رجال الصَّحيحِ غير مسروق ابن المرْزُبَان، وهو ثقة"، وصحَّحه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٥٠/٢.

التمهيد:
تعريف الدعاء

الدُعاءُ: واحد الأدْعِيَةِ، وأصله دعاؤ، لأنه من دعوت، إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف هُمزت(١)، ومصدر دَعَا الثلاثي دَعْوَةً ودُعَاءً، ثم أقاموا المصدر مقام الإسم تقول: سمعت دعاءً كما تقول: سمعت صوتاً(٢)، والمفعول مَدْعُو ادْعُو دُعَاءً، والجمع دُعَاة ودَاعُون كقضاة وقاضون(٣).

والدعاء: الطلب، والدعاء إلى الشيء: الحث على فعله، ودعوت فلانا: سألته، ودعوته: استغثته(٤)، وحقيقة الدعاء: استدعاء العبد ربه جل جلاله العناية واستمداده إياه المعونة(٥).

يقول ابن رجب(٦):"اعلم أن أصل الدعاء في اللغة: الطلب، فهو استدعاء لما يطلبه الداعي ويُؤْثِر حصوله، فتارة يكون الدعاء بالسؤال من الله عز وجل والابتهال إليه كقول الداعي: اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني، وتارة يكون بالإتيان بالأسباب التي تقتضي حصول المطالب وهو الاشتغال بطاعة الله وذكره وما يجب من عبده أن يفعله، وهذا هو حقيقة الإيمان"(٧).

فضل الدعاء ومكانته:

إن الدعاء من أجلّ العبادات التي يتقرب العبد بها إلى ربه تعالى ومولاه، إذ هو روح العبادة وخالصها لما فيه من الإيمان والإخلاص والضراعة والخضوع لله والذلة له تعالى، حيث يدعو الداعي ربه تعالى وهو منقطع عن كل ماسواه، وهذه حقيقة التوحيد والإخلاص ولاعبادة فوقهما، ولأجل هذه المعاني العظيمة والمقاصد الجليلة فقد تضمنت الصلاة الدعاء في كل ركعة يقول فيها العبد بين يدي معبوده ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ (٨) يقول ابن تيمية: " وَالدُّعَاءِ وهو قول: ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ ﴾ هو أفضل دعاء دعا به العبد رَبَّه، وهو أوجب دعاء دعا به العبد ربَّه، وأنفع دعاء دعا به العبد ربّه، فإنه يجمع مصالح الدِّين

(١) الصحاح ٢٣٣٧/٦ (دعو).
(٢) تهذيب اللغة ٧٧/٣، التفسير الكبير ٨٣/٥.
(٣) تاج العروس ٤٧/٣٨ (دعو).
(٤) فتح الباري ٩٤/١١.
(٥) التفسير الكبير ٨٣/٥.
(٦) هو عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن البغدادي الدمشقي الحنبلي، أبوالفرج، محدِّثٌ، حافظٌ، فقيهٌ، أصوليٌ، سمع الحديث على كثير من العلماء ببغداد ودمشق ومصر وغيرها، كان مقبلاً على العلم ولازمه مطالعةً وكتابةً وتصنيفاً واشتغالاً، وتصدّى للإفتاء والتدريس، توفي سنة ٧٩٥هـ.
انظر: الدرر الكامنة ٣٢١/٢، هدية العارفين ٥٢٧/١، الأعلام ٢٩٥/٣.
(٧) فتح الباري لابن رجب ٢٠/١.
(٨) سور الفاتحة الآية ٦.

والدُّنيا والآخرة، والعبد دائماً محتاج إليه، لا يقوم غيره مقامه، فلو حصل له أجر تسعة أعشار القرآن – دَعْ ثُلُثَه – ولم يحصل له مقصود هذا الدُّعاءِ لم يقم مقامه، ولَم يسدَّ مسدَّه"(١).

ولذا فإن الدعاء في حقيقته العبادة ؛ فعن النعمان بن بشير(٢) رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الدعاء هو العبادة) ثم قرأ: {ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿(٣)} (٤)، قال الطيبي(٥):" معنى حديث النعمان أن تحمل العبادة على المعنى اللغوي إذ الدعاء هو إظهار غاية التذلل والإفتقار إلى الله والاستكانة له، وما شرعت العبادات إلا للخضوع للباري وإظهار الافتقار إليه، ولهذا ختم الآية بقوله: ﴿ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ ﴾ حيث عبر عن عدم التذلل والخضوع بالاستكبار، ووضع {عبادتي}

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٣٢/١٧.

(٢) هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، له ولأبيه صحبة، وهو أول مولود ولد بالمدينة بعد الهجرة للأنصار، فحنَّكه النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر بأنه يعيش حميداً ويُقتل شهيداً، كان من أمراء معاوية رضي الله عنه، ولي أمرة الكوفة، ثم قضاء دمشق، ثم أمرة حمص، وكان رضي الله عنه من أخطب الناس، قتله أهل حمص لما دعا لابن الزبير وذلك سنة ٦٤هـ.
انظر: الاستيعاب ١٤٩٦/٤، سير علام النبلاء ٤١١/٣، الإصابة ٢٤٠/٦.

(٣) سورة غافر الآية ٦٠.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند في المسند ٢٧١/٤، والترمذي في سننه ٢١١/٥ (٢٩٦٩) وقال:"هذا حديث حسنٌ صحيح"، وأبوداود في سننه ٧٦/٢ (١٤٧٩)، وابن ماجة في سننه ١٢٥٨/٢ (٣٨٢٨)، والبخاري في الأدب المفرد ٢٤٩/١ (٧١٤)، والنسائي في السنن الكبرى ٤٥٠/٦ (١١٤٦٤)، ٢٤٤/١٠ (١١٤٠٠)، وابن حبان في صحيحه (موارد الظمآن) ٥٩٥/١ حديث (٢٣٩٦)، والطبراني في الدعاء ٢٣/٣ حديث (٢)، ٢٣/١ (٣، ٤)، وفي المعجم الكبير ١٤٩/٢١، ١٥٠، حديث (١٩١) (١٩٣) (١٩٤)، وفي المعجم الصغير ٢٠٨/٢،، والبزار في البحر الزخار ٢٠٤/٨ حديث (٣٢٤٣)، وابن مندة في التوحيد ١٨٠/٢ حديث (٣٢٠)، وابن أبي شيبة في المصنف ٢١/٦ حديث (٢٩١٦٧)، وابن المقرئ في المعجم ص ٢٦٧، ٣٥٨ حديث (٨٦٨) (١١٧٧)، والحاكم في المستدرك ٦٦٧/١ حديث (١٨٠٢) وقال:"هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، وأبونعيم في حلية الأولياء ١٢٠/٨، والقضاعي في مسند الشهاب ٥٢،٥١/١ حديث (٢٩) (٣٠)، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٧/٢ (١١٠٥)، وفي الدعوات الكبير ٦٨/١ حديث (٤)، والشجري في ترتيب الأمالي ٣١٧/١ حديث (١١٠٧)، والبغوي في شرح السنة ١٨٤/٥ حديث (١٣٨٤)، وصحَّحه ابن مندة في الفوائد ٥٧/١، وجَّود ابن حجر إسناده في فتح الباري ٤٩/١.

(٥) هو الحسين بن محمد بن عبدالله الطِّيبي، العالم في المعاني والعربية والبيان، قال ابن حجر: "كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسُّنن، مقبلاً على نشر العلم، متواضعاً، حسن المعتقد، شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة" له عدة مصنفات منها شرح الكشاف، والتفسير، والتبيان في المعاني والبيان، وشرح المشكاة، توفي بالمسجد وهو ينتظر إقامة الفريضة سنة ٧٤٣هـ.
انظر: الدرر الكامنة ٦٨/٢، بغية الوعاة ٥٢٢/١.

موضع دعائي، وجعل جزاء ذلك الاستكبار: الصغار والهوان"(١) ويقول ابن عبدالبر(٢): "إن الدعاء مع العبادة لأن فيها الإخلاص والضراعة والإيمان والخضوع، والله يحب أن يُسأل، ولذلك أمر عباده أن يسألوه من فضله، وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنواع من الدعاء يواظب عليه ويدعو به لا يقوم به كتاب لكثرته"(٣).

ويظهر من الوعيد على الاستكبار عن العبادة في الآية أهمية الدعاء، وأنه أخصّ من العبادة ؛ فمن استكبر عن العبادة فقد استكبر في المقام الأول عن الدعاء، فقد نقل ابن عادل(٤) عن الجمهور:"أن الدعاء أفضل مقامات العبودية"(٥)، يقول السُّبكي(٦):"وأما قوله بعد ذلك: {عن عبادتي} فوجه الربط أن الدعاء أخص من العبادة، فمن استكبر عن العبادة استكبر عن الدعاء، وعلى هذا فالوعيد إنما هو في حق من ترك الدعاء استكباراً، ومن فعل ذلك كَفَر، وأما من تركه لمقصد من المقاصد فلا يتوجه إليه الوعيد المذكور، وإن كنا نرى أن ملازمة الدعاء والاستكثار منه أرجح من الترك لكثرة الأدلة الواردة في الحث عليه"(٧).

ويتضح من الآية الكريمة أيضاً أهمية الدعاء في مقام العبادة، فقد أخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "أفضل العبادة هوالدعاء"(٨)

يقول الفخر الرازي(١): "وقال الجمهور الأعظم من العقلاء إن الدعاء أهم مقامات العبودية ويدل عليه وجوه من النقل والعقل"(٢).

---

(١) تحفة الأحوذي ٢٢٠/٩.

(٢) هو يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمريُّ، الأندلسي، القرطبي، المالكي، أبوعمر، إمام عصره في الحديث والأثر، طلب الفقه في قرطبة، ودأب في تحصيل العلم وبرع حتى فاق من تقدمه، يقول عنه الذهبي:"كان إماماً، ديِّناً، ثقة، متقناً، علامة، متبحراً، صاحب سنة واتّباع"، توفي سنة ٤٦٣هـ. انظر: وفيات الأعيان ٦٦/٧، سيرأعلام النبلاء ١٥٣/١٨، البداية والنهاية ١١١/١٢.

(٣) التمهيد لابن عبدالبر ١٨٦/١٢.

(٤) هو عمر بن عَليّ الشهير بِابْن عَادل الْحَنْبَلِيّ الدِّمَشْقِي، أبو حفص، سراج الدين، الإمام، العالم، المفسر، قال الأدنه وي: "صنف التَّفْسِير الْمُسَمّى باللباب فِي علم الْكتاب، وَهُوَ من أحسن التفاسير فِي نَحْو عشرَة مجلدات، كَانَ مَشْهُوراً مشحوناً بأنواع قواعد العربية والعلوم السائرة فِي التَّفسِير من أسامي الكتب"، توفي سنة ٧٧٥ هـ.
انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي ص ٤١٨، الأعلام ٥٨/٥، معجم المؤلفين ٣٠٠/٧.

(٥) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ٢٩٧/٣.

(٦) هو عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي تاج الدين السبكي، أبو نصر، ولد بالقاهرة وأخذ عن علمائها، ثم قدم دمشق وأخذ عن المزي والذهبي والأصفهاني وغيرهم، ودرَّس في المدارس الكبار في مصر والشام، وانتهت إليه رئاسة القضاء والمناصب بالشام، وجرى له من المحن والشدائد ما لم يجر على قاضٍ قبله، وله عدة مصنَّفات نافعة، توفي بدمشق سنة ٧٧١هـ.
انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢٥٦/٢، الدرر الكامنة ٤٢٥/٢، البدر الطالع ٤١٠/١.

(٧) فتح الباري ٩٥/١١.

(٨) أخرجه الحاكم في المستدرك ٦٦٧/١ (١٨٠٥) وصحَّحه ووافقه الذهبي.

ولما للدعاء من الشمولية لمعاني العبادة، وما له من مكانة متقدمة في مراتبها، فقد كانت له الكرامة العليا عند الله تعالى فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء)(٣) وقد بيَّن الله تعالى هذه الكرامة للدعاء بأنه تعالى لم يجعل بينه وبين عباده وسيطاً في دعائه، وإنما أمرهم أن يتوجهوا إليه تعالى بالدعاء مباشرة فقال جل وعلا: ﴿الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ﴾(٤) قال الفخر الرازي:" وأما الصورة الرابعة وهي قوله: {فإني قريب} ولم يذكر في جوابه قل ففيه وجوه أحدها أن ذلك يدل على تعظيم حال الدعاء، وأنه من أعظم العبادات، فكأنه سبحانه قال: يا عبادي أنت إنما تحتاج إلى الواسطة في غير الدعاء أما في مقام الدعاء فلا واسطة بيني وبينك"(٥).

ولهذه المعاني وغيرها التي يشتمل عليها الدعاء فقد سمَّاه الله تعالى عبادة لأنها غاية التذلل ولايستحقها إلا الله تعالى، يقول جل وعلا حكاية عن خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الْانْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ﴾(٦) يقول الراغب الأصفهاني(٧): "العُبُودِيَّةُ: إظهار التّذلّل، والعبادة أبلغ منها، لأنها غاية التّذلّل، ولا يستحقّها إلا من له غاية

---

(١) هو محمد بن عمر بن الحسين القرشي الطبرستاني، فخر الدين، صاحب التصانيف في التفسير والفقه والأصول وغيرها، كان العلماء يقصدونه، وكان معظماً عند الملوك، وكان يعظ باللسانين العربي والعجمي، مع غزارة علمه في فن الكلام، كان يقول قبل موته:"من لزم مذهب العجائز، كان هو الفائز" توفي سنة ٦٠٦ هـ.
انظر: وفيات الأعيان ٢٤٨/٤، سيرأعلام النبلاء ٥٠٠/٢١، طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٠٠.

(٢) التفسير الكبير ٢٦٣/٥.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٦٢/٢، والترمذي في سننه ٤٥٥/٥ حديث (٣٣٧٠) وقال الترمذي:"هذا حديث حسن" والبخاري في الأدب المفرد ٢٤٩/١ حديث (٧١٢)، وابن ماجة في السنن ١٢٥٨/٢ حديث (٣٨٢٩)، والبزار في البحر الزخار ٣٨/١٧ حديث (٩٥٥٥)، وابن حبان في صحيحه ١٥١/٣حديث (٨٧٠)، والطبراني في الأوسط ١٠١/٤ حديث (٣٧٠٦)، وفي الدعاء ٣٠/١ حديث (٢٨)، والقضاعي في مسند الشهاب ٢١٤،٢١٥/٢ حديث (١٢١٣) (١٢١٤)، والطيالسي في المسند ٣١١/٤ حديث (٢٧٠٨)، والبيهقي في الدعوات الكبير ٦٧/١ حديث (٣)، وفي شعب الإيمان ٣٦٤/٢ حديث (١٠٧١)، والشجري في الأمالي الخميسية ٢٩٤/١ حديث (١٠١٩)، والبغوي في شرح السنة ١٨٨/٥ حديث (١٣٨٩)، والحاكم في المستدرك ٦٦٦/١ حديث (١٨٠١) وصحَّحه ووافقه الذهبي، وصحَّحه ابن القطان في بيان الوهم والايهام ٨٢٩/٥.

(٤) سورة البقرة الآية ١٨٦.

(٥) التفسير الكبير ض٣٢/٢٢.

(٦) سورة مريم الآيتان ٤٨، ٤٩.

(٧) هو الحسين بن محمد بن المفضل الأصفاني، أبو القاسم، أديب، لغوي، مفسر، قال عنه الذهبي: "العلامة الماهر، المحقق الباهر" له تصانيف كثيرة منها: مفردات ألفاظ القرآن، والذريعة إلى أسرار الشريعة وغيرها، توفي سنة٥٠٢هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء ١٢٠/١٨، البلغة في تراجم أئمة اللغة ص ٩١، معجم المؤلفين ٥٨/٤.

الإفضال، وهو الله تعالى"(١) وقال تعالى: ﴿الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴾(٢) يقول الألوسي(٣): "وفي إيقاع العبادة صلة الإستكبار ما يؤذن بأن الدعاء باب من أبواب الخضوع، لأن العبادة خضوع، ولأن المراد بالعبادة الدعاء، والإستكبار إنما يكون عن شيء إذا أتى به لم يكن مستكبراً"(٤).

وبيَّن الله تعالى أن الدعاء لب العبادة وخالصها ؛ حيث إن الداعي إنما يدعو الله عند انقطاع أمله مما سواه، وذلك حقيقة التوحيد والإخلاص، يقول تعالى حكاية عن خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الْانْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ ﴾(٥) يقول الزمخشري(٦):"المراد بالدعاء العبادة ؛ لأنه منها ومن وسائطها، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: (الدعاء هو العبادة)(٧) ويدل عليه قوله تعالى: {فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله}"(٨).

وقد سمَّى الله الدعاء عبادة في قوله تعالى: ﴿الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴾(٩) يقول القرطبي:" ﴿الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ ﴾ فسمَّي الدعاء عبادة ومنه قوله: تعالى: ﴿الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴾ أي: دعائي، فأمر تعالى بالدعاء وحض عليه وسماه عبادة ووعد بأن يستجيب لهم"(١٠).

---

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص ٣٣٠.
(٢) سورة غافر الآية ٦٠.
(٣) هو محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبوالثناء، علامة العراق في زمنه، مفسِّرٌ، محدِّثٌ، أديبٌ، سلفي الاعتقاد، تولى الإفتاء ببلده، ثم عُزل، وسافر وجمع، ثم عاد إلى بغداد وأكمل تأليف مصنَّفاته، توفي سنة ١٢٧٠هـ.
انظر: هدية العارفين ٤١٨/٢، الأعلام ١٧٦/٧، معجم المؤلفين ١٧٥/١٢.
(٤) روح المعاني ٨١/٢٤.
(٥) سورة مريم الآيتان ٤٨، ٤٩.
(٦) هو محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي، أبوالقاسم، كبير المعتزلة، كان إماماً في النحو واللغة والأدب، واسع العلم، له عدة مصنَّفات منها (الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) شحنه بمذهبه الاعتزالي، وضمنه كثيراً من وجوه الإعجاز وجمال النظم القرآني، توفي سنة ٥٥٨هـ.
انظر: معجم الأدباء ٤٨٩/٥، سير أعلام النبلاء ١٥١/٢٠، طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٠٤.
(٧) سبق تخريجه ص ٥.
(٨) الكشَّاف ٢١/٣.
(٩) سورة غافر الآية ٦٠.
(١٠) تفسير القرطبي ٣٠٩/٢.

المبحث الأول: معاني الدعاء في القرآن الكريم:

يرد الدعاء في القرآن الكريم بعدة معان هي(١):

١- السؤال، ويرد السؤال بمعنى الدعاء في القرآن على معنيين:

أ- السؤال بمعنى الطلب والرغبة في حصول المراد، ويدخل فيه دعاء الخلق ربَّهم تعالى، ومنه قوله تعالى: ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾(٢) وقوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ ﴿الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ﴾(٣) أي: سله يفعل(٤). وقوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾(٥) قال الدامغاني(٦): "﴿العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ سلوني أعطكم"(٧)، قال الزجاج(٨) في بيان أضرُب الدعاء: "وضرب ثالث هو مسألته من الدنيا كقولك:اللهم ارزقني مالًا وولداً وما أشبه ذلك، وإنما سُمِّي هذا أجمعُ دعاء لأن الإنسان يصدر في هذه الأشياءِ بقوله يا اللَّه، ويارب، ويَا حَي، فكذلك سمي دعاء"(٩).

ب – السؤال بمعنى الاستعلام والاستفهام،ومنه قوله: ﴿الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ﴾(١٠) قال ابن الجوزي:"﴿الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ﴾ أي:استفهم.وَفِي الكهف: ﴿التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ﴾(١١) أَي:استفهموهم أأنتم آلِهَة"(١٢).

---

(١) انظر: إصلاح الوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٧٣-١٧٥، بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي ٢/٦٠٠-٦٠٢، مفردات الراغب ص ١٧١-١٧٢، فتح الباري ١١/٩٤، نزهة الأعين النواظر ص ٢٩٣، التصاريف لتفسير القرآن ص ٣٢٥.

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٦.

(٣) سورة الأعراف الآية ١٣٤.

(٤) الوجوه والنظائر للعسكري ص ٢٢٠.

(٥) سورة غافر الآية ٦٠.

(٦) هو الحسين بن محمد بن إبراهيم الدامغاني، أبو عبد الله، فقيه حنفي، نسبته إلى دامغان (بين الري ونيسابور) له كتب، منها الوجوه والنظائر، توفي سنة ٤٧٨هـ

انظر: الأعلام ٢/٢٥٤، معجم المؤلفين ٤/٤٤.

(٧) إصلاح الوجوه والنظائر ص ١٧٤.

(٨) هو إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، أبوإسحاق، النحوي، اللغوي، المفسِّر، أقدم أصحاب المبرِّد قراءة عليه، وعنه أخذ أبوعلي الفارسي، ولد ومات في بغداد، له مصنَّفات عديدة مفيدة، توفي سنة ٣١١ هـ.

انظر: معجم الأدباء ١/٨٢، وفيات الأعيان ١/٤٩، البلغة ص ٤٥.

(٩) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٢٥٥.

(١٠) سورة البقرة الآية ٦٨.

(١١) سورة الكهف الآية ٥٢.

(١٢) نزهة الأعين النواظر ص ٢٩٥.

٢- العبادة، وهي أكثر معاني الدعاء وأوسعها استعمالاً في القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: ﴿آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ﴾(١)

قال ابن عطية(٢):"المعنى: قل في احتجاجك: أنطيع رأيكم في أن ندعو من دون الله، والدعاء يعم العبادة وغيرها، لأن من جعل شيئاً موضع دعائه فإياه يعبد وعليه يتكل ﴿الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ﴾ يعني الأصنام"(٣)، ويقول ابن الجوزي:"﴿آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ﴾ أي:أنعبد مالايضرنا إن لم نعبده،ولا ينفعنا إن عبدناه، وهي الأصنام"(٤).

ومنها قوله تعالى:﴿النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الانشِقَاقِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الأَعْلَى الْغَاشِيَةِ﴾(٥) قال يحي بن سلام(٦):"﴿النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ﴾ يعني: لا تعبد من دون الله"(٧).

وقوله تعالى:﴿الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ﴾(٨) قال مقاتل بن سليمان(٩):"﴿الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ﴾ يقول: ما يفعل بكم﴿الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ﴾ يقول: لولا عبادتكم"(١٠).

وقوله تعالى:﴿الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلاقِ﴾(١١) قال الزمخشري:"{أَتَدْعُونَ بَعْلًا} أتعبدون بعلاً"(١٢).

---

(١) سورة الأنعام الآية ٧١.

(٢) هو عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطية المحاربي الغرناطي، أبومحمد، كان إماماً في التفسير والفقه والعربية، ذكياً، فطناً، من أوعية العلم، قال عنه الذهبي:"" الإمام، العلامة، شيخ المفسرين"، ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيش الملثمين، توفي ٥٤٢هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء ٥٨٧/١٩، طبقات المفسرين للداوودي ٢٦٥/١، طبقات المفسرين للسيوطي ص ٥٠.

(٣) المحرر الوجيز ٣٠٦/٢.

(٤) زاد المسير ٤٣/٢.

(٥) سورة يونس الآية ١٠٦.

(٦) هو يحي بن سلام بن أبي ثعلبة، أبو زكريا البصري، الإمام، الثقة، الثبت، العلامة، صاحب التفسير، روى عن حمَّاد بن سلمة وهمَّام بن يحي، كان عالماً بالكتاب والسنة، ومعرفة اللغة العربية، وله اختيار في القراءة من طريق الآثار، توفي في مصر سنة ٢٠٠ هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء ٣٩٦/٩، غاية النهاية ٣٧٣/٢، طبقات المفسرين للداوودي ٣٧١/٢.

(٧) التصاريف لتفسير القرآن ص ٣٢٥.

(٨) سورة الفرقان الآية ٧٧.

(٩) هومقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي مولاهم الخراساني، أبوالحسن، مشهور بتفسير كتاب الله، روى عن مجاهد والضحاك وعطاء والزهري وغيرهم، له عدة مصنفات منها "التفسير الكبير" توفي سنة ١٥٠هـ.

انظر: تاريخ بغداد ١٦٠/١٣، وفيات الأعيان ٢٥٥/٥، سير أعلام النبلاء ٢٠١/٧.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٣/٣.

(١١) سورة الصافات الآية ١٢٥.

(١٢) الكشَّاف ٦٠/٤.

وقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿ٱلۡوَٰقِعَةُ ٱلۡحَاقَّةُ ٱلۡحَآقَّةُ﴾ ﴿ٱلۡحَشۡرُ ٱلۡمُمۡتَحَنَةِ ٱلصَّفِّ﴾(١) وقوله تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾(٢).

ولما كانت العبادة هي أكثر معاني الدعاء استعمالاً وأكثرها قُرباً من روحه وجوهره فقد أكَّد النبي ﷺ هذا المعنى في بيان مكانة الدعاء من العبادة حيث قال ﷺ: (الدعاء هو العبادة)(٣)، قال العيني(٤): "قوله: (الدعاء هو العبادة) معناه: الدعاء هي التي تختم بها العبادة، وقيل: نفسُ الدعاء هي العبادة ؛ لأنها مشتملة على ذكر الله تعالى بأسمائه وصفاته، وعلى التضرع إليه، والابتهال لديْه، والسؤال منه؛ فكل ذلك عبادة"(٥).

٣- القول، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ دَعۡوَاهُمۡ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا﴾(٦) قال مقاتل بن سليمان: "﴿فَمَا كَانَ دَعۡوَاهُمۡ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا﴾ يقول: فَمَا كَانَ قولهم عِنْد نزول العذاب بهم ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾"(٧). وقوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾(٨) قال قتادة في قوله: ﴿مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾: ذلك قولهم فيها: ﴿ ﴾"(٩). وقَالَ سفيان الثوري في معنى الآية: "إذا اشْتهوا شيئاً قالوا: سبحانك اللَّهمَّ، فإذا هو بين أيديهم"(١٠).

وقوله تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ﴾(١١) قال يحي بن سلام: "{ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ} قولهم: {ياويلنآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ} يعني: فما زال ذلك قولهم"(١٢)، وقال العسكري(١٣) :"

(١) سورة الحج الآية ١٣.
(٢) سورة الشعراء الآية ٢١٣.
(٣) سبق تخريجه
(٤) هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العنتابي العيني الحنفي، أبومحمد، بدر الدين، كان إماماً، عالماً، من كبار المحدّثين، ولي قضاء الحنفية بالقاهرة، عمَّر مدرسة بقرب الجامع الأزهر، ووقف بها كتبه، عكف على التدريس والتصنيف إلى أن توفي سنة ٨٥٥ هـ.
انظر: بغية الوعاة ٢/٢٧٥، هدية العارفين ٢/٤٢٠، الأعلام ٧/١٦٣.
(٥) شرح أبي داود للعيني ٥/٣٩٤.
(٦) سورة الأعراف الآية ٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩.
(٨) سورة يونس الآية ١٠.
(٩) أخرجه الطبري في التفسير ١٥/٣٠، وابن أبي حاتم في التفسير ٦/١٩٣٠.
(١٠) تفسير سفيان الثوري ص ١٢٨.
(١١) سورة الأنبياء الآية ١٥.
(١٢) التصاريف لتفسير القرآن ص ٣٢٥.
(١٣) هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد، أبو هلال اللغوي العسكري، كان يغلب عليه الأدب والشعر، له في تفسير في خمس مجلدات، وكتاب الأوائل، وكتاب الصناعتين في النظم والنثر، وكتاب الأمثال، وشرح الحماسة، وغير ذلك، توفي سنة ٣٩٥ هـ.
انظر: معجم الأدباء ٢/٩١٩، طبقات المفسرين للداوودي ١/١٣٨، طبقات المفسرين للسيوطي ص ٤٤.

{ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ} أي: ما زالت تلك الكلمة دعواهم، أي: يدعونها، وهو قوله: {قَالُوا يَا وَيلَنَا} ويقولون: فلان يدعوا بالويل، إذا كان يقول: يا ويله"(١).

وقوله تعالى: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ (٢)

قال يحي بن سلام:" ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ يعني:آخر قولهم"(٣).

٤- الاستعانة والاستغاثة ومنها قوله تعالى:﴿ ٱلطَّلَٰقِ ٱلتَّجۡزِينِۡ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقَلَمِ ٱلۡحَقَّانِ ﴾(٤) بمعنى:استعينوا بآلهتكم التي تزعمون حتى تعينكم على إتيان مثل هذا القرآن، يقول الطبري:"وذلك قول الله لمن شكّ من الكفار فيما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.

وقوله:{فادعوا} يعني: استنصروا واستغيثوا (٢)، كما قال الشاعر:

فَلَمَّا الْتَقَتْ فُرْسَانُنَا وَرِجَالُهُمْ... دَعَوْا: يَا لَكَعْبٍ وَاعْتَزَيْنَا لِعَامِرِ(٥)

يعني بقوله:"دعوا يالكعب"، استنصرُوا كعبًا واستغاثوا بهم"(٦) .

ومنها قوله تعالى:﴿ ٱلۡخَانِئَةِ ٱلۡأَخۡفَلِ مُحَمَّدٍ ٱلۡفَتۡحِ ٱلۡحُجُرَٰتِ قٓ ﴾(٧) قال الزجاج: "أي اطلبوا أن يعاونكم على ذلك كل من قدرتم عَليه، ورجَوْتمْ مُظَاهَرَتَه ومعاوَنَتَه"(٨)، وقال مكي بن أبي طالب(٩):"﴿ ٱلۡخَانِئَةِ ٱلۡأَخۡفَلِ مُحَمَّدٍ ٱلۡفَتۡحِ ٱلۡحُجُرَٰتِ قٓ ﴾: أي: استعينوا بمن قدرتم عليه في الإتيان بالسورة، واجتهدوا، وأجمعوا أولياءكم، وشركاءكم من دون الله سبحانه للمعونة على ذلك"(١٠).

ومنها قوله تعالى:﴿ ٱلرَّجِيمِ **قال تعالى:** ﴾ ﴿(١١) قال العسكري: "﴿ ٱلرَّجِيمِ **قال تعالى:** ﴾ ﴿ أي: ليستعن به"(١٢).

٥- الصلاة، قال تعالى: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴾ ﴿(١) قال ابن عباس:"يعني الصلوات المكتوبة"(٢)، وقال عبدالله بن عمر

(١) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ص ٢١٩.
(٢) سورة يونس الآية ١٠.
(٣) التصاريف لتفسير القرآن ص ٣٢٥.
(٤) سورة البقرة الآية ٢٣.
(٥) البيت للراعي النميري كما في غريب الحديث للقاسم بن سلام ٣٠٢/١، وتهذيب اللغة ٦٢/٣.
(٦) تفسير الطبري ١٦٧/١.
(٧) سورة يونس الآية ٣٨.
(٨) معاني القرآن واعرابه ٤٢/٣.
(٩) هو مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي المقرئ، أبومحمد، عالم متبحر في علوم القرآن والعربية، حسن الفهم والخُلق، جيد الدين والعقل، كثير التآليف، مجوِّداً للقرآن، خطب بجامع قرطبة فانتفع به خلق كثير، واشتهر بالصلاح وإجابة الدعوة، توفي سنة ٤٣٧هـ. انظر: وفيات الأعيان ٢٧٤/٥، العبر في خبر من غبر ٢٧٣/٢، طبقات المفسرين للداوودي ٣٣٧/٢.
(١٠) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٢٦٩/٥.
(١١) سورة غافر الآية ٢٦.
(١٢) الوجوه والنظائر للعسكري ص ٢٢٠.

رضي الله عنهما: "﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ قال تعالى: ﴿ إنهم الذين يشهدون الصلوات المكتوبة"(٣).

وقال مجاهد(٤):"الصلاة المفروضة؛ الصبح والعصر"(٥)، ومثله قال قتادة(٦)، وقال عمرو بن شعيب(٧): صلاة الصبح وصلاة العشي(٨). وقال النخعي(٩) هي: الصلوات الخمس(١٠)، وقال الضحاك: "يعبدون ربّهم {بالغداة والعشي} يعني الصلاة المفروضة"(١١)، وقال مجاهد: "صليت الصبح مع سعيد ابن المسيّب، فلما سلّم الإمام ابتدر الناس القاصَّ، فقال سعيد: ما أسرعَ بهم إلى هذا المجلس، قال مجاهد: فقلت يتأولون ما قال الله تعالى ذكره، قال: وما قال؟ قلت: ﴿ الْحَاقَّةُ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلُ الْمُدَّثِّرُ الْقِيَامَةِ ﴾(١٢) قال: وفي هذا ذَا ؟ إنما ذاك في الصلاة التي انصرفنا عنها الآن، إنما ذاك في الصلاة"(١٣).

٦- النداء: وهو أحد المعاني المفسرَّه بالدعاء والعكس، وذلك أن الدعاء أحد معاني النداء في القرآن كما في قوله تعالى: ﴿ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ ﴾(١٤) قال الزجاج:" أي

---

(١) سورة الكهف الآية ٢٨.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير ٢٠٣/٧.

(٣) أخرجه الطبري في التفسير ٢٠٤/٧، وصحَّح أحمد شاكر إسناده في تحقيق التفسير ٣٨٣/١١.

(٤) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى عبدالله بن السائب، أحد أئمة التابعين، شيخ القراء والمفسرين، روى عن ابن عباس وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه، روى عن أبي هريرة وعائشة وابن عمر وغيرهم من الصحابة، توفي وهو ساجد سنة ١٠٤ هـ.

انظر: التاريخ الكبير ٤١١/٧، سير أعلام النبلاء ٤٤٩/٤، طبقات المفسرين للداوودي ٣٠٥/٢.

(٥) أخرجه الطبري في التفسير ٢٠٣/٧.

(٦) نفس المرجع.

(٧) هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص السهمي، أبو إبراهيم، أحد علماء زمانه، وفقيه أهل الطائف ومحدِّثهم، كان يتردد إلى مكة وينشر العلم، وقد تردد أصحاب الحديث في الاحتجاج به لكونه يحدِّث بكل مايسمع، توفي سنة ١١٨ هـ

انظر: الطبقات لابن سعد ٣٣٣/٥، ميزان الاعتدال ٢٦٣/٣، ٥٩٣، سيرأعلام النبلاء ١٦٥/٥.

(٨) أخرجه ابن وهب في تفسير القرآن من الجامع ٥/١، وابن أبي حاتم في التفسير ١٢٩٩/٤.

(٩) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، اليماني الكوفي، أبو عمران، أحد التابعين والأئمة المشهورين، رأى عائشة رضي الله عنها وهو صبي، وكان عالماً، صالحاً، قليل التكلف، توفي سنة ٩٦هـ.

انظر المعارف ص ٢٦٢، وفيات الأعيان ٢٥/١، سير أعلام النبلاء ٥٢٠/٤.

(١٠) أخرجه الطبري في التفسير ٢٠٤/٧، وابن أبي حاتم في التفسير ١٢٩٨/٤.

(١١) أخرجه الطبري في التفسير ٢٠٤/٧.

(١٢) سورة الأنعام الآية ٥٢.

(١٣) أخرجه الطبري في التفسير ٢٠٤/٧.

(١٤) سورة الصافات الآية ٧٥.

دعانا بأن ننقذه من الغرق"(١) . وقوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴾(٢) قال السمعاني(٣):
" {وَأيوب إِذْ نَادَى ربه} أَي: دَعَا ربه"(٤).
ويمكن التفريق بين النداء والدعاء أن النداء يكون برفع الصوت مقروناً بـ (يا) أو (أيا) ونحوهما من غير أن ينضم إليه الإسم، أما الدعاء فيغلب فيه خفض الصوت، وربما يرفع، ولايكاد يقال إلا ومعه الاسم، قال الراغب الأصفهاني: "الدعاء كالنداء إلا أن النداء قد يُقال بيا أو أيا ونحو ذلك من غير أن يضم إليه الإسم، والدعاء لايكاد يُقال إلا إذا كان معه الاسم نحو يافلان، وقد يُستعمل كل واحد منهما موضع الآخر قال تعالى: ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾(٥) ويستعمل استعمال التسمية نحو دعوت ابني زيداً أي:سمَّيته، قال تعالى: ﴿ ﴾(٦)"(٧)، وقال العسكري:" الفرق بين النداء والدعاء: الأول قد يكون بعلامة من غير صوت ولا كلام، ولكن بإشارة تنبئ عن معنى: تعال، ولا يكون النداء إلا برفع الصوت وامتداده"(٨).
ومن معاني الدعاء المفسرة بالنداء قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ ﴾(٩) قال مقاتل بن سليمان: "يقول: إن الأصم إذا ولَّى مدبراً ثم ناديته لم يسمع الدعاء، وكذلك الكافر لا يسمع الإيمان إذا دُعِي إليه"(١٠).
ومنه قوله تعالى: ﴿ الْغَيْثَ وَالنَّشْأَةَ الْمَائِدَةَ الْأَنْعَامَ الْأَعْرَافِ ﴾(١١) قال الدامغاني:" يقول: تنادوهم لايسمعوا نداءكم"(١٢) ،
وقوله تعالى: ﴿ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلُ الْمُدَّثِّرُ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ ﴾(١) وقوله تعالى: ﴿ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ ﴾(٢)

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٠٧/٤.
(٢) سورة الأنبياء الآية ٨٣.
(٣) هو منصور بن محمد بن عبدالجبار المروزي السمعاني، الحنفي ثم الشافعي، أبوالمظفر، مفتي خراسان، إمام عصره، وفريد دهره، صنَّف في التفسير والفقه والحديث والأصول، توفي سنة ٤٨٩هـ. =
= انظر: الأنساب٢٩٩/٣، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ت(٢٤٠) سير أعلام النبلاء ١١٤/١٩،شذرات الذهب٣٩٣/٣.
(٤) تفسير السمعاني ٣٩٨/٣.
(٥) سورة البقرة الآية ١٧١.
(٦) سورة النور الآية ٦٣.
(٧) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ١٧١.
(٨) معجم الفروق اللغوية ص ٥٣٥.
(٩) سورة النمل الآية ٨٠.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٧/٣.
(١١) سورة فاطر الآية ١٤.
(١٢) إصلاح الوجوه والنظائر ص ١٧٤.

ومنه قوله: ﴿ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ﴾(٣) قال القرطبي:" الدُّعَاءَ: النِّدَاء إِلى المِحْشَر بكلامٍ تسمعه الخلائق، يدعوهم اللَّه تعالى فيه بالخروج"(٤)وقال الماوردي(٥):"إنه نداء كلام يسمعه جميع الناس،يدعوهم الله بالخروج فيه إلى أرض المحشر"(٦).

٧- الثناء، وهو ضرب من الدعاء وأحد معانيه كقولك: يا الله لا إله إلا أنت، وقولك: ربنا لك الحمد، فقد دعوته بقولك: ربنا، ثم أتيت بالثناء والتوحيد(٧)، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ قال العسكري: "اذكروني بالثناء بنعمتي أذكركم بالثناء أي: الطاعة" (٨).

٨- العذاب والعقوبة ومنه قوله تعالى: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ﴾(٩) قال ثعلب:"{تدعو} أي: تُهلِك،تقول العرب: دعاك الله أي: أهلَكَكَ الله"(١٠)، وقال الخليل(١١):"ليس هو كالدّعاء، ولكنّ دَعْوَتَها إيّاهم: ما تَفْعَلُ بهم من الأفاعيل،

يعني نار جهنّم، ويقال: تداعَى عليهم العدوُّ من كلّ جانبٍ: أَقْبَل، وتداعَتِ الحيطانُ إذا انقاضَّتْ وتَفَرَّزَتْ"(١٢).

٩- التَّسمية، وقد تقدم في النداء أن الفرق بين النداء والدعاء بمعنى التسمية أن النداء يكون برفع الصوت مقروناً بـ (يا) أو (أيا) ونحوهما من غير أن ينضم إليه الإسم، أما الدعاء فيغلب فيه

---

(١) سورة القمر الآية ٦.

(٢) سورة القمر الآية ١٠.

(٣) سورة الإسراء الآية ٥٢.

(٤) تفسير القرطبي ١٠١/١٣.

(٥) هو علي بن محمد بن حبيب البصري، أبوالحسن، من وجوه فقهاء الشافعية، ومن كبارهم، انتهت إليه ولاية القضاء في بلدان كثيرة، وله عدة تصانيف نافعة في أصول الفقه وفروعه والتفسير والأحكام السلطانية وغيرها، توفي سنة ٤٥٠ هـ.

انظر: الأنساب ١٨٢/٥، وفيات الأعيان ٢٨٢/٣، طبقات المفسرين للسيوطي ص ٧١.

(٦) النكت والعيون ٢٤٨/٣.

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٥٥/١.

(٨) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ص ٢٢١.

(٩) سورة المعارج الآية ١٧.

(١٠) الكشف والبيان للثعلبي ٣٨/١٠، المحرر الوجيز ٣٦٧/٥.

(١١) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تيم الفراهيدي الأزدي، أبوعبدالرحمن، أحد الأئمة في علم النحو واللغة، وهو الذي استنبط علم العروض، وكان رأساً في لسان العرب، ديِّناً، قانعاً، ورعاً، متواضعا، كبير الشأن، مفرط الذكاء، توفي سنة ١٧٠ هـ.

انظر: وفيات الأعيان ٢٤٤/٢، انباه الرواة ٣٧٦/١، سير أعلام النبلاء ٤٢٩/٧.

(١٢) العين ٢٢١/٢.

خفض الصوت وربما يرفع، ولايكاد يقال إلا ومعه الاسم(١) ومنه قوله تعالى: ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾(٢) قال مجاهد في معنى الآية: "أمرهم أن يدعوا: يا رسول الله، في لين وتواضع، ولا يقولوا: يا محمد، في تَجَهُّم"(٣) وقال الماتريدي(٤): "لا تجعلوا دعاءكم الرسول إذا دعوتموه كما يدعو بعضكم بعضاً يقول: يافلان، ولكن ادعوا باسم هو مخصوص به: يا رسول اللَّه، ويا نبي اللَّه، على ما أقررتم أنه مخصوص من بينكم، ليس كمثلكم في الدعاء والإجابة، اجعلوه مخصوصاً تعظيماً له وإجلالاً، وخصوصية له وفضيلة"(٥).

ومنه قوله تعالى: ﴿ ﴾﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ ﴾(٦) فالدعاء في الآية بمعنى التسمية أي: سمّوه الله أو سمّوه الرحمن، قال الزركشي(٧):" قَوْلُهُ: ﴿ {﴾﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ ﴾ على أَنَّ الدُّعاء بِمعنى التَّسمية الَّتي تَتَعَدَّى إِلى مفعولين أَي سَمُّوهُ اللَّهَ أو سَمُّوهُ الرَّحمن أَيًّا مَا تُسمُّوه فله الأسماء الحسنى"(٨).

١٠- العَرْض، ومنه قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ **قال تعالى:** ﴿﴾﴿بِسْمِ﴾(٩) قال الفيروزأبادي(١٠):

{وياقوم مالي أدعوكم إلى النجاة} أي: أعرضها عليكم {وتدعونني إلى النار} أي: تعرضونها عليَّ"(١١).

---

(١) انظر ص ١٥ من هذا البحث.

(٢) سورة النور الآية ٦٣.

(٣) أخرجه الطبري في التفسير ١٧٧/١٨..

(٤) هو محمد بن محمد بن محمود أبو النصر الماتريدي، من كبار العلماء، قال عنه الأدنه وي:"كان إمام المتكلّمين، ومصحّح عقائد المسلمين، نصره الله بالصراط المستقيم، فصار في نصرة الدّين القويم"، له كتاب التوحيد، وكتاب المقالات، وكتاب رد أوائل الأدلة للكعبي، وكتاب بيان وهم المعتزلة، وغيرها، توفي سنة ٣٣٣هـ.
انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١٣٠/٢، تاج التراجم ص ٢٤٩، طبقات المفسرين للأدنه وي ٦٩/١.

(٥) تأويلات أهل السنة للماتريدي ٦٠١/٧.

(٦) سورة الإسراء الآية١١٠.

(٧) هو محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، أبوعبدالله، بدرالدين، أحد العلماء الأثبات، ومن جهابذة أهل النظر والاجتهاد، عالم بالتفسير والحديث والفقه والأصول، له مصنفات كثيرة نفيسة في عدة فنون، توفي سنة ٧٩٤هـ.
انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ت (٧٠٠)، الدرر الكامنة ٣٩٧/٣، شذرات الذهب ٣٣٥/٦.

(٨) البرهان في علوم القرآن ١٦٤/٣.

(٩) سورة غافر الآية ٤١.

(١٠) هو محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروأبادي، أبوطاهر، من أئمة اللغة والأدب، ومرجع عصره في التفسير والحديث أخذ اللغة والأدب عن والده وغيره من علماء شيراز، قدم القاهرة وجال في البلاد الشامية ودخل الروم والهند وأخذ عن فضلائها، توفي سنة ٨١٧هـ.
انظر: بغية الوعاة ٢٧٣/١، طبقات المفسرين للداوودي ٢٧٥/٢، هدية العارفين ١٨٠/٢.

(١١) بصائر ذوي التمييز ٦٠٢/٢.

١١- التمني ومنه قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾(١) قال ابن جرير:"{وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ} يقول: ولهم فيها ما يتَمنُّون"(٢)، وقال الزجاج:" ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أي: ما يَتمَنّونَ، يقال: فلان في خَيْرٍ مَا ادَّعَى، أي: ما تمنَّى، وهو مأخوذ من الدعاء"(٣) قال أبوعبيدة(٤):"تقول العرب: ادْعُ عليَّ ماشئت أي: تمنَّ عليَّ ماشئت"(٥).

١٢- النسب ومنه قوله: ﴿هَؤُلَاءِ يُوسُفُ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحَّالِ الْإِسْرَاءِ﴾(٦)قال السمرقندي(٧):"قوله: {ادْعُوهُمْ لِآبائِهِم} يعني: انسبوهم لآبائهم"(٨)،وقوله: ﴿الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ﴾(٩) قال الفخرالرازي:"من دَعَا بمعنى: نَسَب"(١٠).

ومنه قوله ﷺ: (من أدَّعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه)(١١) قال المباركفوري(١٢):"(وَمَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ) بتشديد الدَّال أي: انْتَسَبَ إلى غير أبيه وهو يعلمُ أنَّه غير أبيه (أَوِ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ) أي: انْتَسَبَ إليهم وصار معروفاً بهم من نَمَّيته إلى أبيه نميا نسبته إليه وانتمى هو"(١٣) وقال النووي:" هذا صريحٌ في غلظ تحريم انتماءِ الإنسان إلى غير أبيه، أو انتماءِ العتيق إلى ولاء غير مواليه، لما فيه من كُفر النِّعمة وتضييع حقوق الإرث والولاء والعقل وغير ذلك مع ما فيه من قطيعة الرَّحم والعقوق"(١٤).

وقد استعمل القرآن الكريم ألفاظاً في معنى الدعاء وهي:

---

(١) سورة يس الآية ٥٧.

(٢) تفسير الطبري ٢١/٢٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٩٢/٤.

(٤) هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، أبوعبيدة النحوي، من أئمة العلم بالأدب واللغة، وأنساب العرب وأخبارها، وهو أول من صنَّف غريب الحديث، توفي سنة ٢٠٩هـ.
انظر: وفيات الأعيان ٢٣٥/٥، بغية الوعاة ٢٩٤/٢، البلغة ص ٢٢٤.

(٥) مجاز القرآن ١٦٤/٢.

(٦) سورة الأحزاب الآية ٥.

(٧) هو نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي، أبو الليث، الإمام، الفقيه، المحدِّث، الزاهد، صاحب الأقوال المفيدة، والتصانيف المشهورة النافعة، توفي سنة ٣٧٥هـ.
انظر: تاج التراجم ص ٣١٠،طبقات المفسرين للداوودي٣٤٦/٢، مفتاح السعادة ٢٥١/٢.

(٨) بحر العلوم ٣٧/٣.

(٩) سورة مريم الآية ٩١.

(١٠) التفسير الكبير ٢٥٤/٢١.

(١١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب العتق، حديث (١٣٧٠) باب تحريم تولي العتيق غير مواليه.

(١٢) هو محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، ولد في قرية مباركفور بالهند، ونشأ بها، وقرأ العلوم العربية والفقه وأصول الفقه على علماء كثيرين، واشتغل بالتدريس والافتاء، وأسس عدة مدارس، توفي سنة ١٣٥٣هـ.
انظر: معجم المؤلفين ١٦٦/٥.

(١٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٢٥٩/٦-٢٦٠.

(١٤) شرح النووي على صحيح مسلم ١٤٤/٩.

١- الابتهال، وهو الاجتهاد والتضرع في الدعاء، وأصله: كون الشيء غير مُرَاعىً، والباهل: البعير المخلَّى عن قيده أو عن سِمَةٍ، أو المخَلَّى ضَرْعُها عن صِرار (١)، قال الزمخشري:" وأصل الابتهال هذا، ثم استعمل في كل دعاء يُجتَهد فيه وإن لم يكن التعاناً"(٢) قال تعالى: ﴿ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ ﴾(٣) قال الراغب الأصفهاني:"والبَهْلُ والابتِهَال في الدعاء: الاسترسال فيه والتضرع نحو قوله عز وجل: ﴿ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ ﴾"(٤).

٢- الصلاة، وذلك أن أصلها في اللغة الدعاء(٥)، ومنه قوله تعالى: ﴿ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ ﴾(٦) قال ابن جرير: "{وصل عليهم} يقول: وادع لهم بالمغفرة لذنوبهم، واستغفر لهم منها"(٧).

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾(٨) قال أبوالعالية(٩): "صلاة الله عليه: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة عليه: الدعاء له"(١٠).

٣- رفعة القدر(١١) ، قوله تعالى: ﴿ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ ﴾(١٢) قال مكي بن أبي طالب:" ﴿ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ ﴾ أي: لا محالة أن الذي تدعونني إلى عبادته، وهم الأصنام والأوثان والشياطين ﴿ الْعَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ ﴾ أي: لا ينفذ له أمر ولا نهي ولا شفاعة في الدارين"(١٣)، وقال الفيروزآبادي:"وقوله: ﴿ الْعَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ ﴾ أي: رفعة وتنويه"(١).

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٣١١/١ (بهل)، معجم مفردات ألفظ القرآن للراغب ص ٦١.
(٢) الكشَّاف ٣٦٨/١.
(٣) سورة آل عمران الآية ٦١.
(٤) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص ٦١.
(٥) انظر: معجم مقاييس اللغة ٣٠٠/٣ (صلى).
(٦) سورة التوبة الآية ١٠٣.
(٧) تفسير الطبري ١٦/١١.
(٨) سورة الأحزاب الآية ٥٦.
(٩) هو رفيع بن مهران الرياحي البصري، أحد أعلام التابعين، أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاب، وأسلم في خلافة الصّدّيق رضي الله عنه، وسمع من بعض كبار الصحابة، وحفظ القرآن وقرأه على أبيّ بن كعب رضي الله عنه، وتصدَّر لإفتاء العلم، توفي سنة ٩٠هـ.
انظر: التاريخ الكبير ٣٢٦/٣، الكنى والأسماء ٦٢١/١، سير أعلام النبلاء ٢٠٧/٤.
(١٠) تفسير مجاهد ٥٢٠/٢.
(١١) انظر: فتح الباري ٩٤/١١.
(١٢) سورة غافر الآية ٤٣.
(١٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦٤٣٦/١٠.

(١) بصائر ذوي التمييز ٢/٦٠٠.

المبحث الثاني: أنواع الدعاء في القرآن الكريم

الدعاء في القرآن الكريم نوعان:

النوع الأول: دعاء المسألة، وهو الذي يتضمن طلب الداعي من ربه تعالى ماينفعه أو دفع عنه مايضرّه(١).

وهذا النوع من الدعاء مبني على قدرة المدعو على كمال جلب النفع وكمال دفع الضر، وليس ذلك لأحد إلا لله تعالى، ولذا وجب أن يطلب منه تعالى وحده دون سواه،، وقد أنكر الله تعالى في كتابه الكريم على من يتوجه بدعائه ومسألته إلى من لايملك حقيقة النفع والضر فقال تعالى: ﴿النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانفطار المطففين الانشقاق البُرُوجِ الطَّارِقِ الأعلى الغَاشِيَةِ الفَجْرِ﴾(٢) وقال تعالى: ﴿آل عمران النِّسَاءِ المَائِدَة الأنعام الأعراف الأنفال التَّوْبَة يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إبراهيم} الحِجْرِ النَّحل الإسراء الكهف مَرْيَمَ طه الأنبياء الحج المؤمنون النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمل {القصص العنكبوت الرُّومِ لقمان السَّجْدَة﴾(٣).

وقد عرف أنبياءُ الله ورسُلُه وعبادُهُ المؤمنون هذه الحقيقة في كمال قدرة الله تعالى بجلب النفع ودفع الضر فتوجهوا بالدعاء ليه وطلب مسألتهم منه وحده تعالى، فهذا نوح عليه السلام أخبر تعالى عنه بقوله: ﴿صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾(٤) وهذا خليل الله إبراهيم عليه السلام يتوجه بالدعاء إلى ربه بقوله: ﴿﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم﴾(٥) وقال: ﴿﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿سُورَةُ الفَاتِحَة البَقَرَة آل عمران النِّسَاءِ المَائِدَة الأنعام الأعراف الأنفال التَّوْبَة يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إبراهيم الحِجْرِ النَّحل﴾(٦) وقال: ﴿الطَّارِقِ الأعلى الغَاشِيَةِ الفَجْرِ الْبَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾(٧) وقال تعالى: ﴿الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ﴾(٨) وسأل موسى عليه السلام ربه فقال تعالى: ﴿﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿سُورَةُ الفَاتِحَة﴾(٩) وقال تعالى: ﴿الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَى الشَّرْح التِّينِ العَلَق القَدْر البَيِّنَة الزَّلزلة العَادِيَات القَارِعَة التَّكَاثُر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾(١٠) وقال: ﴿الشُّورَى الزُّخْرُف الدُّخَان الجَاثِيَة الأحقاف

(١) انظر: بدائع الفوائد ٢/٣.
(٢) سورة يونس الآية ١٠٦.
(٣) سورة الشعراء الآيات ٦٩-٧٣.
(٤) سورة القمر الآية ١٠.
(٥) سورة البقرة الآية ١٢٧.
(٦) سورة إبراهيم الآية ٣٧.
(٧) سورة الشعراء الآيات ٨٣-٨٥.
(٨) سورة إبراهيم الآية ٣٥.
(٩) سورة القصص الآية ١٦.
(١٠) سورة القصص الآيتان ٢١،٢٢.

مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الحَدِيدِ المجَادلة الحَشْرِ المُمْتَحَنَة الصَّفِّ الجُمُعَة المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ المُلْكِ القَلَمِ الحَاقَّة المَعَارِج نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ القِيَامَة الإِنسَانِ ﴾(١) ودعا ربه تعالى فقال: ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾(٢) ودعا طالوت والذين آمنوا ربهم دعاء مسألة فقالوا: ﴿ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طه ﴾(٣)، وسأل عيسى عليه السلام ربه فقال: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى : ﴾ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ ﴾(٤)، وتوجه زكريا بالدعاء إلى ربه فقال تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى : ﴾ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ ﴾(٥) وقال أيضاً: ﴿ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾(٦) وقال تعالى عن زكريا وأهله: ﴿ الحَدِيدِ المجَادلة الحَشْرِ المُمْتَحَنَة الصَّفِّ الجُمُعَة المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ ﴾(٧) وسأل أيوب ربه كشف الضر عنه فقال: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴾(٨)، وأخبر الله عن عباده المؤمنين أنهم يدعون دعاء مسألة فقال تعالى: ﴿ الوَاقِعَة الحَدِيدِ المجَادلة الحَشْرِ المُمْتَحَنَة الصَّفِّ الجُمُعَة المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ المُلْكِ القَلَمِ الحَاقَّة المَعَارِج نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ ﴾(٩) ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى : ﴾ ﴿ ﴾(١٠) {الدُّخَانِ الجَاثِيَة الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمَٰنِ الوَاقِعَة الحَدِيدِ المجَادلة الحَشْرِ المُمْتَحَنَة الصَّفِّ الجُمُعَة المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ }(١١) ﴿ الوَاقِعَة الحَدِيدِ المجَادلة الحَشْرِ المُمْتَحَنَة الصَّفِّ الجُمُعَة المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ المُلْكِ ﴾(١٢).

---

(١) سورة طه الآيات ٢٥-٣٢.

(٢) سورة الأعراف الآية ١٥١.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٥٠.

(٤) سورة المائدة الآية ١١٤.

(٥) سورة آل عمران الآية ٣٨.

(٦) سورة مريم الآيتان ٥، ٦.

(٧) سورة الأنبياء الآية ٩٠.

(٨) سورة الأنبياء الآية ٨٣.

(٩) سورة آل عمران الآية ١٤٧.

(١٠) سورة آل عمران الآية ٥٣.

(١١) سورة آل عمران الآية ١٩٣.

(١٢) سورة الفرقان الآية ٦٥.

النوع الثاني: دعاء العبادة: وهو التقرب إلى الله تعالى بالعبادة الظاهرة والباطنة طلباً لجلب النفع ودفع الضر بلسان الحال والمقال، وإن لم يكن بصيغة السؤال(١).

والفرق بين دعاء المسألة ودعاء العبادة: أن المراد في دعاء المسألة يكون من الله، أما في دعاء العبادة فالله تعالى هو المراد يقول ابن تيمية:" فدعاء العبادة يكون الله هو المراد به، فيكون الله هو المراد. ودعاء المسألة يكون المراد منه، كما في قول المصلّي: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾(٢)، فالعبادة إرادته، والاستعانة وسيلة إلى العبادة إرادة المقصود، وإرادة الاستعانة إرادة الوسيلة إلى المقصود، ولهذا قدّم قوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} وإن كانت لا تحصل إلا بالاستعانة، فإنّ العلّة الغائيّة مقدّمة في التصوّر والقصد، وإن كانت مؤخّرة في الوجود والحصول، وهذا إنّما يكون لكونه هو المحبوب لذاته"(٣).

وقد جاء دعاء العبادة في القرآن الكريم في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾(٤) وَقوله تَعَالَى: ﴿الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ ﴾(٥) وَقوله تَعَالَى: ﴿ ﴾﴿سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ ﴾(٦) وَقوله تعالى: ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾(٧) وَقوله تعالى: ﴿إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ ﴾(٨) وَقوله تَعَالَى: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴾ ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴾ ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾(٩) وَقوله تَعَالَى: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴾ ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾(١٠).

وأما قوله تعالى: ﴿الْقَهَّارِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ ﴾(١١) فقد اختلفت أقوال المفسرين في معنى الدعاء في الآية، ومنشأ الخلاف هو المصدر في قوله:{لولا

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٠/٢٤٠.
(٢) سورة الفاتحة الآية ٥.
(٣) النبوات ١/٣٧٧.
(٤) سورة الشعراء الآية ٢١٣.
(٥) سورة المؤمنون الآية ١١٧.
(٦) سورة القصص الآية ٨٨.
(٧) سورة الجن الآية ١٩.
(٨) سورة النساء الآية ١١٧.
(٩) سورة الرعد الآية ١٤.
(١٠) سورة الفرقان الآية ٦٨.
(١١) سورة الفرقان الآية ٧٧.

دعاؤكم} هل هو مضاف إلى فاعله أم مضاف إلى مفعوله ؟ فإن أضيف إلى فاعله فالمخاطبون بالآية داعون، وإن إضيف إلى مفعوله فالمخاطبون بها مدعوون لا داعون(١)، وعليه فللمفسرين في معنى الدعاء في الآية أربعة أقوال:

القول الأول: أي: لولا دعاؤكم إياه لم يعبأ بكم.

القول الثاني: أنه خطاب إلى الكفار بمعنى: لولا دعاؤه إياكم إلى دينه وتوحيده وطاعته، وعن مجاهد قال: "أي: ما يفعل بكم ربي لولا دعاؤه إياكم لتعبدوه وتطيعوه"(٢)، قال ابن جزي:" والمعنى على هذا: ما يعبأ بكم ربي لولا أن يدعوكم إلى دينه، والدعاء على هذا بمعنى الأمر بالدخول في الدين"(٣)، قال النحاس: "هذا أحسن ماقيل في الآية"(٤) وقال السمعاني:" أحسن الأقاويل فيه أَن معناه: ما يصنع بكم ربِّي لولا دعائكم أي: لولا دعاؤه إيَّاكم إلى التَّوحيد، وهي في معنى قوله تعالى:﴿ الْحَاقَّةُ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلُ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ ﴾(٥) "(٦)، ورجَّح الشنقيطي القول بأن المصدر في قوله:{لولا دعاؤكم} مضاف إلى مفعوله لجريانه على اللغة الفصيحة من غير إشكال ولا تقدير(٧).

القول الثالث: أي: لولا عبادتكم إياه وطاعتكم له تعالى، فالدعاء هنا بمعنى العبادة(٨)، قال الشنقيطي: " وعلى هذا القول فالخطاب عَامٌّ للكافرين والمؤمنين، ثُمَّ أفرد الكافرين دون المؤمِنين بقوله: {فَقَدْ كَذَّبْتُمْ.. الْآيَةَ}"(٩).

القول الرابع: أي: مايعبأ بعذابكم ربي لولا ماتدعونه من الشريك والولد، وهو قول أبي هلال العسكري(١٠) وابن قتيبة، قال ابن قتيبة: "ويوضح ذلك قوله:﴿ النَّجَّارِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ ﴾(١١) أي: يكون العذاب لمن كذَّب ودعا من دونه إلهاً لازماً"(١٢)، وقد أبطل ابن جرير هذا القول حيث قال:"وقد كان بعض من لاعلم له بأقوال أهل العلم يقول في تأويل ذلك ﴿ الْقَمَرُ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادَلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ ﴾(١٣): ما تَدْعون من دونه

(١) انظر: تفسير ابن رجب ٢/٥٠، أضواء البيان ٦/٨١-٨٢.
(٢) معاني القرآن للنحاس ٥/٥٦.
(٣) التسهيل لعلوم التنزيل ٢/٨٧.
(٤) معاني القرآن للنحاس ٥/٥٦.
(٥) سورة النساء الآية ١٤٧.
(٦) تفسير السمعاني ٤/٣٧.
(٧) أضواء البيان ٦/٨٥.
(٨) معترك الأقران في إعجاز القرآن ٢/٣٨٢.
(٩) أضواء البيان ٦/٨٢.
(١٠) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ص ٢٢٠.
(١١) سورة الفرقان الآية ٧٧.
(١٢) تأويل مشكل القرآن ص ٤٣٨.
(١٣) سورة الفرقان الآية ٧٧.

من الآلهة والأنداد، وهذا قولٌ لا معنى للتشاغل به لخروجه عن أقوال أهل العلم من أهل التأويل"(١).

والذي يظهر لي أن المصدر في الآية مضاف إلى فاعله أي: لولا أنكم تتوجهون إليه بالدعاء لجلب النفع لكم ودفع الضر عنكم لعذبكم، وذلك أن مكانة الدعاء عند الله عظيمة وكرامته عنده تعالى لاتدانيها كرامة فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء)(٢)، وأخبر النبي ﷺ أن الدعاء يرد ماقُدِّر من البلاء فعن ثوبان رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ)(٣)، وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا يُغْنِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ، وَمَا لَمْ يَنْزِلْ، وَإِنَّ الدُّعَاءَ لَيَلْقَى الْبَلَاءَ، فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)(٤)، قال ابن تيمية:" وَمِنْ ذَلِكَ قَوْله تَعَالَى: ﴿الْقَتَّمَرِ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَادِلِ الْمُحَادَلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ﴾(٥) أي دعاؤكم إيَّاهُ وقيل: دعاؤه إيَّاكم إلى عبادته، فيكون المصدر مضافاً إلى المفعول ومحل الأَوَّلِ مُضافاً إلى الفاعل، وهو الأرجح من القولين، وعلى هذَا فالمراد به نوعي الدُّعاء، وهو في دعاءِ العبادة أظهر أي: ما يَعْبَأُ بِكُمْ لولا أَنَّكم ترجونه، وعبادته

(١) تفسير الطبري ٥٧/١٩.

(٢) سبق تخريجه ص ٧.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢٧٧/٥، وابن ماجة في السنن ٣٥/١ حديث (٩٠)، ١٣٣٤/٢ (٤٠٢٢)، والروياني في المسند ٤٠٨/١، ٤٢٠ حديث (٦٢٦) (٦٤٣)، والدينوري في المجالسة ٨٤/٥ حديث (١٨٩٢)، والطبراني في الدعاء ٣٠/١ حديث (٣١)، وفي المعجم الكبير ١٠٠/٢ حديث (١٤٤٢)، والكلاباذي في بحر الفوائد ١٨٠/١، والحاكم في المستدرك ٦٧٠/١ حديث (١٨١٤) وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح= = الإسناد، ولم يخرِّجاه "، والبيهقي في القضاء والقدر ٢١٢/١ حديث (٢٤٩)، وفي شعب الإيمان ٤٦٤/١٢ حديث (٩٧٥٢)، والبغوي في شرح السنة ٦/١٣ حديث (٣٤١٨)، وابن حبان في موارد الظمآن ٢٦٨/١ حديث (١٠٩٠)، وابن أبي شيبة في المصنَّف ١٠٩/٦ حديث (٢٩٨٦٧)، قال البوصيري في مصباح الزجاجة ١٥/١:" سَأَلت شَيخنَا أَبَا الْفضل العراقي رَحمَه الله عَن هَذَا الحَدِيث فَقَالَ: هَذَا حَدِيث حسن"، وحسَّنه البوصيري في مصباح الزجاجة ١٨٧/٤، وحسّنه شعيب الأرنؤوط في تخريج مسند أحمد ٦٨/٣٧ دون قوله (وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٦٦/٣ حديث (٢٤٩٨)، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال ٥٤/١ حديث (١٤٩)، والحاكم في المستدرك ٦٦٩/١ وقال الحاكم:" هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه"، والقضاعي في مسند الشهاب ٤٨/٢ حديث (٨٥٩)، والبيهقي في القضاء والقدر ٢١٢/١ حديث (٢٤٦)، وأخرجه البزار في البحر الزخار ٤٠٠/١٤ حديث (٨١٤٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٤٦/١٠:" رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأوسط، والبَزَّار بنحوه، وفيه زَكَرِيَّا بن مَنْظُور، وَثَّقَه أحمد بن صالح المِصْرِيُّ، وضَعَّفَه الجمهور، وبَقِيّة رجاله ثقاتٌ"، وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع ١٢٧٩/٢.

(٥) سورة الفرقان الآية ٧٧.

تستلزم مسألته"(١) وقال ابن القيم:" وَالصَّحيح من القولين: لولا أنكم تدعونه وتعبدونه أَي: أَيّ شَيْء يعبأ بكم لَوْلَا عبادتكم إِيَّاه، فَيكون الْمصدر مُضَافاً إِلَى الْفَاعِل"(٢).

وإذا كان الدعاء عند أكثر الناس ينصرف معناه والمراد به إلى دعاء الطلب والمسألة فإن النوع الآخر وهو دعاء العبادة لاينفك عنه بل هو يقتضيه ولازمه، وذلك أن الله تعالى يُتَوَجَّه إليه بالسؤال من حيث ربوبيته، ويُتَوَجَّه إليه تعالى بالعبادة من حيث ألوهيته، فكل موضع في القرآن الكريم ذُكر فيه دعاء المشركين لأوثانهم فإنه يشمل دعاء العبادة ودعاء المسألة، وإن كان في دعاء العبادة أظهر، وذلك أنهم كان يعبدون أوثانهم في الرخاء ويسألونها ويطلبون منها بعض حوائجهم، فكان دعاؤهم لها دعاء عبادة ودعاء مسألة(٣)، يقول ابن تيمية:" وقد فصل معنى الدعاء بقوله: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾(٤) وقوله تعالى: ﴿ يُوسُفَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡحِجۡرِ ﴾(٥)

وفي قوله: ﴿ ٱلنَّبَإِ ٱلنَّازِعَٰتِ عَبَسَ ٱلتَّكۡوِيرِ ﴾(٦) ونحو ذلك من الآي، فهو يُعبد من حيث هو إله، ويُسأل من حيث هو رب، وأن كان كل عابد سائلاً وطالباً، وكل سائل عابداً وقاصداً من جهة الالتزام، فسميت العبادات لله المحضة مثل الصلاة والذكر والسؤال والركوع والسجود والطواف: صلاة، أو هي دعاء لله وعبادة لله بلا توسط شيء آخر"(٧).

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٢/١٥.
(٢) جلاء الأفهام ص ١٥٦.
(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٣/١٥.
(٤) سورة الفاتحة الآية ٥.
(٥) سورة هود الآية ١٢٣.
(٦) سورة الشورى الآية ١٠.
(٧) شرح عمدة الفقه لابن تيمية ص ٢٩.

المبحث الثالث: ضوابط الدعاء في القرآن الكريم

١-الإخلاص لله تعالى في الدعاء:

إن للإخلاص أثراً عظيماً في قبول الأعمال عند الله ومضاعفتها لصاحبها، وماذاك إلا لأن الإخلاص أحد ركني صحة الأعمال التي يتوقف قبولها على تحقيقهما، وحين يريد الداعي استجابة دعائه فلابد أن يحقق هذا الركن الأساس في سبيل بلوغ دعائه مقصوده، وقد أكَّد الله تعالى على أهمية الإخلاص في الدعاء فقال جل وعلا: ﴿الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل ﴾(١) وقال تعالى: {يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق }(٢)، قال ابن حجر(٣):"وقد دلَّت الآية الآتية قريباً في السُّورة المذكورة أن الإجابة مشترطة بالإخلاص وهو قوله تعالى: ﴿الشورى الزخرف الدخان الجاثية ﴾"(٤)، ويقول السعدي(٥): "أي: اقصدوا بكل عبادة ودعاء وعمل وجه الله تعالى فإن الإخلاص هو المأمور به كما قال تعالى: {وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء}"(٦).

وقد بيَّن الله تعالى أهمية الإخلاص في إجابة الدعاء في سياق أحوال المشركين وأنهم كانوا يخلصون لله تعالى في دعائهم حال نزول الشدائد بهم، وأن إخلاصهم في دعائهم لله تعالى كان السبب في إجابته يقول تعالى: ﴿﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال ﴾(٧) يقول القرطبي:"﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ سورة الفاتحة ﴾ أي: دعوه وحده وتركوا ما كانوا يعبدون، وفي هذا دليلٌ على أن الخلق جُبِلُوا على الرجوع إلى الله في الشدائد، وأن المضطر يجاب دعاؤه وإن كان كافراً ؛ لانقطاع الأسباب ورجوعه إلى الواحد رب

---

(١) سورة الأعراف الآية ٢٩.

(٢) سورة غافر الآية ٦٥.

(٣) هو أحمد بن علي بن محمد بن علي العسقلاني، أبوالفضل، شهاب الدين، الإمام، العلامة، الحافظ، رحل في طلب العلم وصنَّف التصانيف المفيدة، كان ذا حفظ، ومعرفة تامة، وذهنٍ وقَّاد، وذكاء مفرط، زادت تصانيفه على مائة وخمسين، توفي سنة ٨٥٢هـ.

انظر: هدية العارفين ١/١٢٨، الأعلام ١/١٧٨، معجم المؤلفين ٢/٢٠.

(٤) فتح الباري ١١/٩٥.

(٥) هو عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر آل سعدي، أبوعبدالله، عالم القصيم، اشتغل في التعلم على علماء بلده (عنيزة) فاجتهد وجد حتى نال النصيب الأوفر من العلم، جلس للتدريس وعمره ثلاثون سنة، وكان على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة، توفي سنة ١٣٧٦هـ.

انظر: الأعلام ٣/٤٣٠، ترجمة المؤلف في مقدمة كتاب "تيسير الكريم الرحمن".

(٦) تيسير الكريم الرحمن ١/٧٤٢.

(٧) سورة يونس الآية ٢٢.

الأرباب"(١)، ويقول تعالى: ﴿الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴾﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ ﴾(٢) ويقول تعالى: ﴿ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ ﴾(٣) يقول أبو السعود(٤):"﴿التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ ﴾أي: كائنين على صورة المخلصين لدينهم من المؤمنين حيث لا يدعون غير الله تعالى لعلمهم بأنه لا يكشف الشدائد عنهم إلا هو"(٥).

وحين نهى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن طرد فقراء المسلمين، علَّل النهي باستدامتهم على دعاء ربهم تعالى، وذلك لبيان عظيم أهميته في مقام العبادة، ثم قيَّده تعالى بأعظم أسباب استجابته وهو إرادتهم وجه الله تعالى في هذا الدعاء، يقول تعالى: ﴿ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الْانْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الْانْشِقَاقِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الْأَعْلَى الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَى الشَّرْحِ ﴾(٦) ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ(٧) قَالَ تَعَالَى: ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ ﴾ يقول البيضاوي :"{يريدون وجهه} حال من {يدعون} أي: يدعون ربهم مخلصين، فيه قيد الدعاء بالإخلاص تنبيهاً على أنه ملاك الأمر"(٨). ومما يدل على أهمية الإخلاص وعظيم أثره في قبول العبادات وعلى رأسها الدعاء، وأنه يبلغ بالداعي أسمى الغايات وأعلى الدرجات في تحقيق دعائه ماورواه سهل بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من سأل الله الشهادة

(١) تفسير القرطبي ١٠/٤٧٥.
(٢) سورة العنكبوت الآية ٦٥.
(٣) سورة لقمان الآية ٣٢.
(٤) هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، أبو السعود، من علماء الترك المستعربين، كان مفسّراً، فقيهاً، شاعراً، عارفاً باللغات العربية والفارسية والتركية، تولى القضاء في بروسة ثم القسطنطينية فالروم ايلي، وأضيف إليه الإفتاء، كان حاضر الذهن، مهيباً، توفي سنة ٩٨٢هـ.
انظر: الأعلام ٧/٥٩، معجم المؤلفين ١١/٣٠١.
(٥) تفسير أبي السعود ٧/٤٧.
(٦) سورة الأنعام الآية ٥٢.
(٧) سورة الكهف الآية ٢٨.
(٨) هو عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي، أبوالخير، ناصر الدين،، كان إماماً، علَّامة، عارفاً بالتفسير والفقه والعربية، ولي بقضاء شيراز، ودخل تبريز وناظر بها، وله مصنَّفات مفيدة، توفي سنة ٦٨٥هـ.
انظر: البداية والنهاية ١٣/٣٢٧، بغية الوعاة ٢/٥٠، طبقات المفسرين للداوودي ١/٢٤٨.
(٩) أنوار التنزيل ١/٣٠٢.

بصدق بلَّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه)(١) قال ابن الجوزي:" اعْلَم أَن النِّيَّة قُطْبُ الْعَمَل عَلَيْهَا يَدُور، وَقد يُفِيد مُجَرّد النِّيَّة من غير عمل، وَلَا يُفِيد عمل من غير نِيَّة، وَمن صدقت نِيَّته فِي طلب الشَّهَادَة فَكَأَنَّهُ استسلم للْقَتْل، فَلَا يضرّهُ بُعد بدنه عَن الْجِهَاد لعذرٍ مَعَ صدق نِيَّته، كَمَا قَالَ الله عز وَجل: ﴿ الْمُحَارِبَاتِ الْحَشْرِ الْمُتَحَنَّنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ ﴾(٢)، وَكَذَلِكَ من نَام عَن صَلَاة أَو نَسِيَهَا، وَكَذَلِكَ لَو نوى قيام اللَّيْل فغلبه النعاس كتب لَهُ ثَوَاب نِيَّته"(٣) قال المناوي(٤): "قيد السؤال بالصدق لأنه معيار الأعمال ومفتاح بركاتها وبه ترجى ثمراتها، (بلغه الله منازل الشهداء) مجازاة له على صدق الطلب"(٥).

٢-الإقبال على الله في جميع الاحوال:

إن من الأدب مع الله تعالى وحسن التعامل معه تبارك وتعالى أن يحسن العبد الإقبال عليه في جميع الأحوال، وأن لايغفل عنه في وقت الرخاء، ويقبل عليه في الشدة، فإن العبد الراغب في فضل ربه وخيره وإجابة دعائه لاينقطع عنه تعالى في جميع أوقات الرخاء والشدة، فالواجب عليه الصبر عند نزول البلاء، والشكر عند الفوز بالنعماء، ومن شأنه أن يكون كثير الدعاء والتضرع في أوقات الراحة والرفاهية حتى يكون مجاب الدعوة في وقت الشدَّة والمحنة، يقول صلى الله عليه وسلم: (احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ.. الحديث)(٦)، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ)(٧)، يقول قتادة "إن الكافر يعرض عن معبوده في وقت البلاء ويقبل على الله

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، حديث (١٩٠٩) باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى.
(٢) سورة النساء الآية ١٠٠.
(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين ١١٧/٢.
(٤) هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين، من كبار العلماء بالدين والفنون. انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، له نحو ثمانين مصنفاً، عاش في القاهرة وتوفي بها سنة ١٠٣١هـ
انظر: الأعلام ٢٠٤/٦، هدية العارفين ٥١٠/١، معجم المؤلفين ١٦٦/١٠.
(٥) فيض القدير ١٤٤/٦.
(٦) جزء من حديث أخرجه أحمد في المسند ٣٠٧/١ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، والقضاعي في مسند الشهاب ٤٣٤/١حديث (٧٤٥)، والبيهقي في الاعتقاد ١٣٩/١،والفريابي في القدر ص١٣٠حديث (١٥٥)، والشجري في ترتيب الأمالي ٢٦٨/٢ حديث (٢٣٩٣)، والمقدسي في الأحاديث المختارة ٢٤/١٠ حديث (١٤)، وصحَّحه أحمد شاكر في تخريج مسند أحمد ١٩/٥.
(٧) أخرجه الترمذي في السنن ٣٢٤/٥ حديث (٣٣٢٨)، وأبويعلى الموصلي في المسند ٢٨٣/١١، ٢٨٤ حديث (٦٣٩٦) (٦٣٩٧)، وابن عدي في الكامل ٣٢٩/٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١١٨/١١ حديث

تعالى، كما أخبر الله عز وجل عنهم فقال: ﴿الرَّحِيمِ بِسْـــــمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿بِسْـــمِ﴾(١) والمؤمن لا يعرض عن الله في السَّراء والضرَّاء والشدَّة والرَّخاء"(٢)، ويقول السعدي:"فمن دعا ربه بقلب حاضر ودعاء مشروع ولم يمنع مانع من إجابة الدعاء كأكل الحرام ونحوه فإن الله قد وعده بالإجابة، وخصوصاً إذا أتى بأسباب إجابة الدعاء: وهي الاستجابة لله تعالى بالانقياد لأوامره ونواهيه القولية والفعلية والإيمان به الموجب للاستجابة فلهذا قال: ﴿المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ﴾(٣) "(٤)، وقد بيَّن الله تعالى في آخر سورة البقرة أن المؤمنين الذين دعوا ربهم تعالى قدَّموا بين يدي دعائهم امتثالهم لأوامر ربهم بسمعهم وطاعتهم فقال الله حاكياً عنهم: ﴿الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر﴾(٥) يقول ابن تيمية: " فإنَّ الدَّاعي بهذا الدُّعاءِ له منه نصيب يَخُصُّهُ كسائر الأدعية. ومِمَا يبيِّن ذلكَ أَنَّ الصَّحابة إنَّمَا أُسْتجيب لهم هَذا الدُّعاءُ لِما التزموا الطَّاعة لِلَّه مطلقاً بقولهم: {سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} ثُمَّ أُنزل هذا الدُّعاء فَدَعوا به فاستجيب لهم"(٦) .

وقد شنَّع الله على أولئك الذين يقبلون عليه في وقت حاجتهم وضعفهم ويعرضون عنه حال رخائهم وعافيتهم، فيقول تعالى: ﴿الْعَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾ ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ سُورَةُ الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف﴾(٧) الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء ﴾ وقال تعالى: ﴿الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية﴾(٨)

يقول ابن عطية: "قوله تعالى: {وإذا مس الإنسان الضر.. الآية} هذه الآية أيضاً عتاب على سوء الخلق من بعض الناس، ومضمنه النهي عن مثل هذا، والأمر بالتسليم إلى الله تعالى والضراعة إليه في كل حال، والعلم بأن الخير والشر منه لا رب غيره"(٩) ويقول السعدي:"{فلما كشفنا عنه ضره مرَّ كأن لم يدعنا إلى ضر

(١٠٢١)، والحاكم في المستدرك ٧٢٩/١ حديث (١٩٩٧) وقال الحاكم: "حديث صحيح الإسناد"، وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١٠٧٨/٢.

(١) سورة العنكبوت الآية ٦٥.

(٢) تفسير البغوي ١٧٨/١.

(٣) سورة البقرة الآية ١٨٦.

(٤) تيسير الكريم الرحمن ٨٧/١.

(٥) سورة البقرة الآية ٢٨٥.

(٦) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٥٧/١٤.

(٧) سورة الأعراف الآيتان ١٨٩، ١٩٠.

(٨) سورة يونس الآية ١٢.

(٩) المحرر الوجيز ١٠٩/٣.

مسَّه} أي: استمر في غفلته معرضاً عن ربه كأنه ما جاءه ضرٌّ فكشفه الله عنه، فأيُّ ظلم أعظم من هذا الظلم، يطلب من الله قضاء غرضه فإذا أناله إياه لم ينظر إلى حق ربه، وكأنه ليس عليه لله حق، وهذا تزيين من الشيطان؛ زيَّن له ما كان مستهجناً مستقبحاً في العقول والفطر"(١).

وبيَّن الله تعالى أن من الناس من هدى الله تعالى ومنَّ عليه بالفضل فاهتدى إلى الصراط المستقيم وعلم أن الذي يكشف الشدائد ويدفع البلاء وينجي من الأهوال هو الله تعالى الذي يستحق أن يُفرد بالعبادة وتخلص له سائر الأعمال في الرخاء والشدة وفي اليسر والعسر، وأن من الناس من خُذل ووكل إلى ضعف عقله فلم ينظر وقت الكرب إلا في مصلحته الحاضرة وإخراجه من حالته إلى بر الأمان، فلما تحقق مبتغاه وزالت عنه الكربة أعرض عن ربه ومولاه، يقول تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يٰسٓ الصَّافَّاتِ ﴾(٢) ويقول تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴾ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾(٣) ويقول تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴾ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ ﴾(٤) وقال تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴾ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾(٥) ويقول تعالى: ﴿ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ ﴾(٦)وقال تعالى: ﴿ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يٰسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمٰنِ ﴾(٧) وقال تعالى: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ

(١) تيسير الكريم الرحمن ١/٣٥٩.
(٢) سورة يونس الآيتان ٢٢، ٢٣.
(٣) سورة الإسراء الآية ٦٧.
(٤) سورة العنكبوت الآية ٦٥.
(٥) سورة الروم الآية ٣٣.
(٦) سورة لقمان الآية ٣٢.
(٧) سورة الزمر الآية ٨.

الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان ﴾(١) يقول البيهقي(٢): "فعرفهم انه لا ينبغي لهم في حال من الأحوال أن يفارقوا طاعته، أو يقصِّروا في شكره، مستشعرين منه أمناً لما يرونه من نعمه السابغة عليهم، مقدّرين أنه راضٍ منهم باليسير من الطاعة التي يوفونه من أنفسهم، فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون، بل سبيلهم أن يكونوا في الأحوال كلها مشفقين من سخطه ومؤاخذته، مخطرين بقلوبهم أنه إن أراد بهم هَلَكاً أو سُوْءاً دونه ما كان، لم يجدوا من يدفعه عنهم ولا من يمنعه بما يملكه منهم"(٣) ويقول المناوي:" فتعيَّن على من يريد النجاة من ورطات الشدائد والغموم أن لا يغفل بقلبه ولسانه عن التوجه إلى حضرة الحق تقدس بالحمد والابتهال إليه والثناء عليه، إذ المراد بالدعاء في الرخاء كما قاله الإمام الحليمي(٤): دعاء الثناء والشكر والاعتراف بالمنن وسؤال التوفيق والمعونة والتأييد، والاستغفار لعوارض التقصير، فإن العبد وإن جهد لم يوف ما عليه من حقوق الله بتمامها، ومن غفل عن ذلك ولم يلاحظه في زمن صحته وفراغه وأمنه كان صدق عليه قوله تعالى: {فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون}"(٥)

٣- حُسْنُ الظَّن في الله والتَّيقُّن بأنه لايجيب الدعاء إلا الله تعالى:

إن من أسباب إجابة الدعاء التوجه إلى الله تعالى بالدعاء بقلبٍ موقنٍ بالإجابة، وذلك حين يتحقق الداعي في الرجاء يكون رجاؤه صادقاً، وحين يكون رجاؤه صادقاً كان دعاؤه خالصاً، والداعي مخلصاً، فإن الرجاء يبعث على الطلب، فإذا صح الرجاء تحقق الطلب، فعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض، فإذا سألتم الله عز وجل أيها الناس فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة، فإن الله لا يستجيب لعبدٍ

(١) سورة فصلت الآيتان ٤٩، ٥٠.

(٢) هو أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله البيهقي، أبوبكر، فقيه، محدّث، أصولي، كان أوحد أهل زمانه في الاتقان والحفظ والتصنيف، وبورك في علمه، وصنَّف التصانيف النافعة التي سارت بها الركبان، وكان زاهداً متقللاً من الدنيا، كثير العبادة والورع، توفي سنة ٤٥٨هـ.

انظر: الأنساب ٤٣٨/١، العبر ٣٠٨/٢، البداية والنهاية ١٠٠/١٢.

(٣) شعب الإيمان ٤٦٦/١.

(٤) هو الحسن بن الحسن بن محمد بن حليم الحليمي، أبوعبدالله، رئيس المحدّثين والمتكلمين بما وراء النهر، وأحد الأذكياء الموصوفين، وأحد أصحاب الوجوه في المذهب الشافعي، كتب الحديث وتفقَّه وصنَّف الكتب المفيدة، حتى صار إماماً مرجوعاً إليه، توفي سنة ٤٠٣ هـ

انظر: الأنساب ٢٥٠/٢، سير أعلام النبلاء ٢٣١/١٧، تذكرة الحفاظ ١٠٣٠/٣.

(٥) فيض القدير ١٥٠/٦.

دعاه عن ظهر قلب غافل)(١)، قال المباركفوري:"قال المظهر: المعنى ليكن الداعي ربه على يقين بأن الله تعالى يجيبه، لأن ردَّ الدعاء إما لعجز في إجابته، أو لعدم كرم في المدعو، أو لعدم علم المدعو بدعاء الداعي، وهذه الأشياء منتفية عن الله تعالى، فإن الله جل جلاله عالمٌ كريمٌ قادرٌ لا مانع له من الإجابة، فإذا علم الداعي إنه لا مانع لله في إجابة الدعاء فليكن موقناً بالإجابة"(٢)، ويقول الترمذي:" وَدُعَاء كل رجل يخرج على قدر مَا عنده من قُوَّة القلب فِي الدُّعَاء فَرُبَّ دُعَاء داعٍ يخرج من نورٍ وافرٍ بِمَنْزِلَة شمس تطلع، وَدُعَاء يخرج مع تقصير فنوره بِمَنْزِلَة قمر يطلع، ودعاء يخرج مع تقصير كثير فنوره بِمَنْزِلة كَوْكَب، وإِنَّمَا تفاوت الدُّعاء لاختلاف مخارجها من المعادن"(٣).

وبيَّن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أخبر أنه عند ظن عبده به، فإن ظن به خيراً لم يخيِّبه في ظنه، وحقَّق مراده، وأفاض عليه من خيراته ونفحاته، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)(٤) قال القرطبي:" معنى ظن عبد بِي ظَنُّ الإجابة عند الدّعاءِ وظن القبول عند التَّوبة، وَظَنُّ المغفرةِ عند الاستغفار، وظنّ المجازاة عند فعل العبادة بشُرُوطها، تَمَسُّكاً بصادق وعده، قال وَيُؤَيِّده قوله فِي الحديث الآخر (ادعو اللَّهَ وأنتم موقنون بالإجابة)"(٥)، وقال الشوكاني: "فِيهِ ترغيب من الله عز وَجل لِعِبَادِهِ بتحسين ظنونهم، وَأَنه يعاملهم على حسبها، فَمن ظن بِهِ خيراً أَفَاضَ عَلَيْهِ جزيل خيراته، وأسبل عَلَيْهِ جميل تفضلاته، ونثر عَلَيْهِ محَاسِن كراماته وسوابغ عطياته، وَمن لم يكن فِي ظَنّه هَكَذَا لم يكن الله تَعَالَى لَهُ هَكَذَا، وَهَذَا هُوَ معنى كَونه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِنْد ظن عَبده، فعلى العَبْد أَن يكون حسن الظَّن بربه فِي جَمِيع حالاته، ويستعين على تَحْصِيل ذَلِك باستحضاره مَا ورد من الْأَدِلَّة الدَّالَّة على سَعَة رَحْمَة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"(٦).

فالله تبارك وتعالى هو الذي بيده الأمر كله، ويجب أن يُتوجه إليه تعالى بالدعاء وحده بقلوب موقنة، لأنه القادر تعالى على كشف الضر وجلب النفع لا أحد سواه جل وعلا، يقول تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٧٧/٢، والطبراني في المعجم الكبير ٣١٠/١٣ حديث (١٤١٠٠)، والهيثمي في غاية المقصد ٣١٨/٤ حديث (٤٦٧٩)، وابن المبارك في الزهد ٢١/٢ عن صفوان بن سليم، وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣٢٢/٢:"رواه أحمد بإسناد حسن"، وحسَّن الهيثمي إسناده في مجمع الزوائد ١٤٨/١٠.

(٢) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣٦٠/٧.

(٣) نوادر الأصول في أحاديث الرسول ٢٠٠/٣.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، حديث (٧٤٠٥) باب قول الله تعالى:{ويحذركم الله نفسه}، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، حديث (٢٦٧٥) باب الحث على ذكر الله تعالى.

(٥) تحفة الأحوذي ٥٤/٧.

(٦) تحفة الذاكرين ص ١٣.

﴿الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الِانفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ﴾(١) وقال تعالى: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قَالَ تَعَالَى:** ﴿﴿بِسْمِ}(٢) يقول مكي بن أبي طالب: " المعنى: إن يُصبْكَ الله يا محمد بضر، فلا كاشف له عنك إلا هو دون ما يعبد هؤلاء من دون الله {وَإِن يُرِدْكَ} الله يا محمد بخير أي: برخاء ونعمة، فلا رادَّ لفضله عنك. يصيب ربك يا محمد بالرخاء. من يشاء من عباده"(٣) ويقول تعالى: ﴿الرُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ﴾(٤) ويقول تبارك وتعالى: ﴿مَرْيَمَ وتعالى: ﴿مَرْيَمَ طٰهٰ الْأَنبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يٰسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ﴾(٥) يقول مقاتل بن سليمان: "{فَاطِرٍ يٰسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ} يعني: وتتركون {مَا تُشْرِكُونَ} بالله من الآلهة فلا تدعونهم أن يكشفوا عنكم، ولكنكم تدعون الله"(٦) ، ويقول تعالى: ﴿﴿سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الْأَنبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ﴾(٧) قال ابن جرير:" يقول تعالى ذكره، مكذِّبًا لهؤلاء العادلين به الأوثان: ما أنتم، أيها المشركون بالله الآلهةَ والأندادَ، إن أتاكم عذابُ الله أو أتتكم الساعة بمستجيرين بشيء غير الله في حال شدة الهول النازل بكم من آلهة ووثن وصنم، بل تدعون هناك ربّكم الذي خلقكم، وبه تستغيثون، وإليه تفزعون، دون كل شيء غيره {فيكشف ما تدعون إليه} يقول: فيفرِّج عنكم عند استغاثتكم به وتضرعكم إليه، عظيم البلاء النازل بكم إن شاء أن يفرج ذلك عنكم، لأنه القادر على كل شيء، ومالك كل شيء، دون ما تدعونه إلهاً من الأوثان والأصنام"(٨) ويقول ابن كثير:" يُنَبِّهُ تعالى أنَّه هو المدعُوّ عند الشَّدائد، المرجُوّ عند النَّوازل، كَمَا قَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾(٩) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الِانشِقَاقِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الْأَعْلَى الْغَاشِيَةِ

(١) سورة الأنعام الآية ١٧.
(٢) سورة يونس الآية ١٠٧.
(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٣٣٥/٥.
(٤) سورة النمل الآية ٦٢.
(٥) سورة الأنعام الآيتان ٤٠، ٤١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ص ٥٦٠.
(٧) سورة الأنعام الآيتان ٦٣، ٦٤.
(٨) تفسير الطبري ١٩١/٧.
(٩) سورة الإسراء الآية ٦٧.

الفَجْرِ ﴾(١) وَهَكَذَا قَالَ هَاهُنَا: ﴿الرَّجْفَةُ الدُّخَانُ الْجَاثِيَةُ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ ﴾(٢) أي: من هو الَّذي لا يلجأ المضْطَرُ إلَّا إليه، والَّذي لا يكشف ضُرَّ المضرورين سواه"(٣) وقال السعدي:" فإذا كانت هذه حالكم مع أندادكم عند الشدائد تنسونهم لعلمكم أنهم لا يملكون لكم ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، وتخلصون لله الدعاء لعلمكم أنه هو الضار النافع المجيب لدعوة المضطر فما بالكم في الرخاء تشركون به وتجعلون له شركاء، هل دلكم على ذلك عقل أو نقل، أم عندكم من سلطان بهذا، أم تفترون على الله الكذب"(٤).

وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم أن دعوته هي إلى الله تعالى وحده الذي بيده تدبير الكون وهو القادر وحده على إجابة دعاء المضطر، فعَنْ رَجُلٍ مِنْ بَلْهُجَيْمٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِلَامَ تَدْعُو؟ قَالَ: (أَدْعُو إِلَى اللهِ وَحْدَهُ، الَّذِي إِنْ مَسَّكَ ضُرٌّ فَدَعَوْتَهُ، كَشَفَ عَنْكَ، وَالَّذِي إِنْ ضَلَلْتَ بِأَرْضٍ قَفْرٍ دَعَوْتَهُ، رَدَّ عَلَيْكَ، وَالَّذِي إِنْ أَصَابَتْكَ سَنَةٌ فَدَعَوْتَهُ، أَنْبَتَ عَلَيْكَ.. الحديث)(٥).

٤-العزم والجزم في الدعاء:

حين يقبل العبد على ربه تعالى بدعائه رافعاً إليه كفي الضراعة والرجاء فإنه يجب عليه أن يكون عازماً وجازماً غير شاك ولامتردد في مسألته، فيستحضر في دعائه أنه يسأل رباً عظيماً قادراً على كل شئ، إذا أراد أمراً قال له كن فيكون، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ المسْأَلَةَ، فَإِنَّهُ لاَ مُكْرِهَ لَهُ)(٦)

يقول ابن عبدالبر:"ويدخل في معنى قَوْلِهِ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ وَارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ) كلُّ دعوَةٍ ؛ فلا يجوز لأحدٍ أن يقول: اللَّهمَّ أعطنِي كذا إن شئت وارحمنِي إن شئت وتجاوز عني وهب لِي من الخير إن شئت من أمر الدِّين والدنيا لنهي رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم عن ذلك، ولِأنَّه كلام مستحيل لا وجه له لأنَّه لا يفعل إلَّا ما شاء لا شريك له"(٧) ،

(١) سورة النحل ٥٣.
(٢) سورة النمل الآية ٦٢.
(٣) تفسير ابن كثير ٢٠٣/٦.
(٤) تيسير الكريم الرحمن ٢٥٦/١.
(٥) أخرجه أحمد في المسند ٦٤/٥، والبيهقي في شعب الإيمان ٢٢٤/٨ حديث (٥٧٣٠)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٣٩٢/٢ حديث (١١٨٢)، والدولابي في الكنى والأسماء ٥٥/١ حديث (١٣٥)، وصحَّحه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٧٨١/١، وشعيب الأرنؤوط في تخريج المسند ٢٣٩/٣٤.
(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات حديث (٦٣٣٩) باب ليعزم المسألة فإنه لامكره له، ومسلم في صحيحه بلفظ (فإن الله لايتعاظمه شئ أعطاه)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار حديث (٢٦٧٩) باب العزم بالدعاء ولايقل: إن شئت.
(٧) التمهيد ٤٩/١٩.

ويقول العيني: " (قوله: (ليعزم) أي: ليجد فيها وليقطع، ولا يستثني، وقيل: عزم المسألة: حُسن الظن بالله عز وجل في الإجابة، وقيل: كره الاستثناء هاهنا لوجهين ؛ أحدهما: أن مشيئة الله تبارك وتعالى ثابتة معلومة، وأنه لا يفْعلُ من ذلك إلا ما شاء، وإنما يتحقق استعمالُ المشيئة في حق من يتوجه عليه الإكراه، والله تعالى منزه عن ذلك، والآخر: أن في هذا اللفظ ظهور الاستغناء، إذ لا يستعمل هذا اللفظ إلا فيما لا يُضطر إليه الإنسان، فأما ما يضطر إليه فإنه يعزم عليه، ويلح فيه"(١).

٥–نسبة تحقق المدعو به إلى الله تعالى وحده:

إن مما يجب على الداعي حين يُستجاب دعاؤه ويتحقق رجاؤه أن ينسب الفضل في ذلك إلى صاحب الفضل وهو الله تعالى، فهو وحده تعالى القادر على إجابة الدعاء وتحقيق المرجو دون سواه يقول تعالى: ﴿ الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ﴾(٢)، فإذا كان الإنسان مع ضعفه وعجزه لا يرضى أن يُنسَب فَضلُه إلى غيره، فكيف بصاحب الفضل التام والقدرة الكاملة جل وعلا، وقد شنَّع الله تعالى على أولئك الذين يلجأون إليه ويلوذون به حال نزول الضر والبلاء بهم فإذا كشفه تعالى بفضله وقدرته عنهم نسبوا الفضل في ذلك إلى غيره تعالى، يقول جل وعلا:﴿ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسۡـــــــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡـــــــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ ﴾ (٣)

يقول الفخرالرازي: "اعلم أَنَّ هذا حكاية طريقة أخرى من طرائقهم الفَاسدة، وَذلك لأَنَّهم عند الوقوع في الضُّرِّ الَّذي هو الفقر والمرض يفزعون إلى اللَّه تعالى، ويرون أَنَّ دفع ذلكَ لا يكون إلا منه، ثُمَّ إِنَّهُ تعالى إذا خَوَّلَهُم النِّعمة، وهيَ إِمَّا السَّعَة في المال أو العَافِيَةُ فِي النَّفْس، زعم أَنَّهُ إِنَّمَا حصل ذلك بكسبه وبسبب جهده وجدِّه، فإن كان مالاً قال إِنَّمَا حصل بِكَسْبِي، وإِن كان صحَّة قال إِنَّمَا حصل ذلك بسبَب العلاجِ الْفُلَانِيِّ، وهذا تناقض عظيمٌ، لأَنَّه كان في حال العجز والحاجة أضاف الكل إلى اللَّه وفِي حال السَّلامة والصّحّة قطعه عن اللَّه، وأسنده إلى كسب نفسه، وهذا تناقض قبيح، فَبَيَّن تعالى قُبْحَ طَرِيقَتهم فِيما هم عليه عند الشِّدَّة والرَّخَاءِ"(٤) وقد توعد الله بالعذاب الشديد أولئك الذين يدعون ربهم في حال نزول الشر والضر بهم، ثم ينسبون ماآتاهم الله من الرحمة والخير ودفع ماأصابهم إلى استحقاقهم ذلك، وأنهم استوجبوه بما عندهم من الخير والفضل يقول تعالى:﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور

---

(١) شرح أبي داود للعيني ٣٩٨/٥.

(٢) سورة النمل الآية ٦٢.

(٣) سورة الزمر الآية ٤٩.

(٤) التفسير الكبير ٢٨٧/٢٦.

الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ ﴾(١) قال الزمخشري في معنى الآية: "وإذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض أو سعة بعد ضيق قال: هذا لِي، أى: هذا حقي وصل إليَّ، لأني استوجبته بما عندي من خير وفضل وأعمال برّ"(٢).

٦-أن يُسأل الله تعالى بماشرع:

لايُسأل الله تعالى إلا بماشرع، ومما شرع لنا في دعائنا إياه تعالى أن ندعوه بأسمائه الحسنى التي اذا دُعي بها أجاب وإذا سُئل بها أعطى، يقول تعالى: ﴿ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾(٣) يقول القرطبي: "﴿ **فادعوه بها** ﴾ أي: اطْلُبُوا منه بأسمَائه، فَيطلب بِكُلِّ اسم ما يليق به، تقول يا رحيم ارحمني، يا حكيم احكم لِي، يا رَازِقُ ارزقني، يَا هادي اهدِنِي، يا فَتَّاح افْتح لِي، يا توَّاب تُبْ عَلَيَّ، هَكذا. فإن دعوت باسم عَامٍّ قلت: يا مالك ارحمني، يا عزيز احكم لِي، يا لطيف ارزُقني. وإن دعوت بِالْأَعَمِّ الأعظم فقلت: يا أللَّه، فهو متضمن لكلِّ اسمٍ. ولا تقول: يا رَزَّاق اهدني، إِلَّا أن تريد يا رَزَّاق ارزقني الْخير. قال ابن العربي: وهكذا، رَتِّب دعاءك تكن من المخلصين"(٤)، يقول السعدي:"أي: له الأسماء الكثيرة الكاملة الحسنى، من حسنها أنها كلها أسماء دالة على المدح، فليس فيها اسم لا يدل على المدح والحمد، ومن حسنها أنها ليست أعلاماً محضة، وإنما هي أسماء وأوصاف، ومن حسنها أنها دالة على الصفات الكاملة، وأن له من كل صفة أكملها وأعمها وأجلها، ومن حسنها أنه أمر العباد أن يدعوه بها، لأنها وسيلة مقربة إليه يحبها، ويحب من يحبها، ويحب من يحفظها، ويحب من يبحث عن معانيها ويتعبد له"(٥) وقال تعالى: ﴿ ﴾ ﴿ **سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ** آلِعِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ ﴾(٦) أي: بأيّ أسمائه جلّ جلاله تدعون ربكم، فإنما تدعون الهاً واحداً، وله الأسماء الحُسنى، فادعوه بها، يقول العز بن عبدالسلام(٧):" كان ذكر الرحمن قليلاً في القرآن، كثيراً في التوراة، فلما أسلم ابن سلام وأصحابه آثروا أن يكون ذكر الرحمن كثيراً في القرآن فنزلت، أو دعا الرسول صلى الله عليه

(١) سورة فصلت الآيتان ٤٩، ٥٠.
(٢) الكشَّاف ٢٠٥/٤.
(٣) سورة الأعراف الآية ١٨٠.
(٤) تفسير القرطبي ٣٩٣/٩.
(٥) تيسير الكريم الرحمن ٥٠٢/١.
(٦) سورة الإسراء الآية ١١٠.
(٧) هو عبدالْعَزِيز بن عبدالسَّلَام بن أبي القَاسِم بن حسن بن مُحَمَّد ابن مهذب السّلمِيّ،شيخ الإسلام، وأحد الأَئِمَّة الأعلام، سلطان العلماء وإمام عصره بلا مدافعة، جمع بين فنون العلم من التَّفسير والحديث والفقه والأصول والعربية واختلاف أقوال النَّاس ومآخذهم حتى قيل إِنَّه بلغ رتبة الِاجتهاد، ورحل إِليه الطّلبة من سائر البلاد، وصنف التصانيف المفيدة، توفي بمصر سنة ٦٦٠ هـ.
انظر: طبقات الشافعية للسبكي ٢٠٩/٨، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٠٩/٢، فوات الوفيات ٣٥٠/٢.

وسلم في سجوده فقال: يا رحمن يا رحيم، فقالوا: هذا يزعم أن له إلهاً واحداً وهو يدعو مثنى مثنى فنزلت"(١).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، الْمَنَّانَ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ بِاسْمِ اللهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى)(٢) يقول ابن القيم:" فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى، وكذلك لا يُسأل إلا بها؛ فلا يقال: يا موجود أو يا شيء أو يا ذات اغفر لي وارحمني، بل يسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضياً لذلك المطلوب، فيكون السائل متوسلاً إليه بذلك الاسم، ومن تأمل أدعية الرسل ولا سيما خاتمهم وإمامهم وجدها مطابقة لهذا"(٣).

وقد حذَّر الله من اتِّباع الذين يمليون عن أسمائه إلى أسماء أخرى كما سمى المشركون آلهتهم باللات والعزى وغيرها وأمر باجتنابهم، وحذر من طريقتهم، وتوعدهم بمجازاتهم على إلحادهم، فقال تعالى: ﴿مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾(٤) يقول الواحدي(٥): "و{الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ} هم المشركون ؛ عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه، فسمّوا بها أوثانهم، وزادوا فيها، ونقصوا منها فاشتقوا اللات من الله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان، وهذا قول ابن

(١) تفسير العز بن السلام ٢/٢٥٣.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣/١٢٠، وأبو داود في السنن ٢/٧٩ حديث (١٤٩٥)، وابن ماجة في السنن ٢/١٢٦٨ حديث (٣٨٥٨)، والنسائي في السنن ٣/٥٢ حديث (١٣٠٠) وفي السنن الكبرى ٢/٧٩ حديث (١٢٢٤)، ٧/١٤١ (٧٦٥٤)، والحارث في المسند ٢/٩٦٠ حديث (١٠٦٠)، والبزار في البحر الزخار ١٣/٩٤ حديث (٦٤٥٣)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١/١٦١ حديث (١٧٥)، وابن حبان في موارد الظمآن ١/٥٩٢ حديث (٢٣٨٢)، والطبراني في الدعاء ١/٥٣ حديث (١١٦) (١١٧)،وفي المعجم الكبير ٥/١٠١ حديث (٤٧٢٢)، وفي مسند الشاميين ١/٣٩ حديث (٢٧)، والمخلص في المخلصيات ٢/٣١٨ حديث (١٦٣٢)، وابن منده في التوحيد ٢/٩٠ حديث (٢٣٠)، ٢/١٦٦ (٣٠٩)، والحاكم في المستدرك ١/٦٨٣ حديث (١٨٥٦) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم"، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/٦١ حديث (٢٨)، ١/٧٠ (٣٤)، ١/٣٤٠ (٢٧١)، وفي الدعوات الكبير ١/٣٢١،١٩٤ حديث (١٢٦) (٢٣١)، وفي السنن الصغرى ١/١٨٠ حديث (٤٦١)، والبغوي في شرح السنة ٥/٣٦ حديث (١٢٥٨)، والمقدسي في الأحاديث المختارة ٤/٣٥١ حديث (١٥١٤)، وابن أبي شيبة في المصنف ٦/٤٧ حديث (٢٩٣٦١)، ٧/٢٣٣ حديث (٣٥٦٠٨)، وصحَّح ابن القيم إسناده في جلاء الأفهام ص ١٥٢، وصححه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح ٢/٧٠٨.

(٣) بدائع الفوائد ١/١٦٤.

(٤) سورة الأعراف الآية ١٨٠.

(٥) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، أبوالحسن، الإمام، المفسّر، المصنّف، لازم أبا إسحاق الثعالبي، وأخذ عنه التفسير، وقعد للتدريس والإفادة سنين، وتخرج به طائفة من العلماء، توفي سنة ٤٦٨ هـ.
انظر: العبر ٢/٣٢٤، وفيات الأعيان ٣/٣٠٣، البلغة ص ١٤٥.

عباس، ومجاهد، وقال الكلبي(١): "ويقال:{الذين يلحدون في أسمائه}:الذين يكذبون، وعلى هذا فكل من سمَّى الله بما لم يسم به نفسه، ولم ينطق به كتاب، ولا ورد به توقيف، فقد كذب في ذلك ومال عن الحق"(٢)، ويقول ابن القيم:"فالإلحاد في أسمائه تعالى أنواع أحدها: أن يسمى الأصنام بها كتسميتهم اللات من الإلهية والعزى من العزيز، وتسميتهم الصنم إلهاً، وهذا إلحاد حقيقة، فإنهم عدلوا بأسمائه إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة، الثاني: تسميته بما لا يليق بجلاله كتسمية النصارى له أباً، وتسمية الفلاسفة له موجبا بذاته أو علة فاعلة بالطبع ونحو ذلك، وثالثها: وصفه بما يتعالى عنه ويتقدَّس من النقائص كقول أخبث اليهود: إنه فقير، وقولهم: إنه استراح بعد أن خلق خلقه، وقولهم: ﴿ الْوَاقِعَةُ الْحَاقَّةُ الْمُحَاذَلَةُ الْحَشْرُ ﴾(٣) وأمثال ذلك مما هو إلحاد في أسمائه وصفاته، ورابعها:تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم: إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معاني، فيطلقون عليه اسم السميع والبصير والحي والرحيم والمتكلم والمريد، ويقولون: لا حياة له ولا سمع ولا بصر ولا كلام ولا إرادة تقوم به، وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلاً وشرعاً ولغةً وفطرة"(٤)

٧- عدم الاعتداء في الدعاء:

إن الداعي مندوب إلى الاعتدال في دعائه، ومنهي عن الاعتداء فيه ؛ ومنه رفع الصوت والجهر والصياح، أو يدعو بما لايصح كأنه يطلب منزلة نبي، أو يدعو بتكلف من ألفاظ وكلمات مسجعة، أو يدعو بمعصية، وغير ذلك من أنواع الاعتداء في الدعاء(٥) يقول تعالى: ﴿ الْقَصَصُ الْعَنْكَبُوتُ الرُّومُ لُقْمَانُ السَّجْدَةُ الْأَحْزَابُ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ ﴾(٦) وعن مولى لسعد أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه سمع ابناً له يدعو وهو يقول: اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها وإستبرقها ونحو من هذا وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها فقال: لقد سألت الله خيراً كثيراً وتعّوذت بالله من شر كثير، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إنه سيكون قوم يعتدون في الدعاء)(٧) وقرأ هذه الآية:﴿ الْقَصَصُ الْعَنْكَبُوتُ الرُّومُ لُقْمَانُ السَّجْدَةُ الْأَحْزَابُ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ ﴾ فقد خرج ابن جرير عن ابن عباس أنه قال:"لايحب المعتدين

(١) هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر الكوفي، صاحب التفسير والأخبار والأنساب، روى عنه الثوري ومحمد بن إسحاق، قال عنه ابن عدي:"رضوه بالتفسير، وأما في الحديث فخاصة إذا روى عن أبي صالح عن ابن عباس ففيه مناكير"، توفي سنة ١٤٦ هـ.
انظر: الكامل لابن عدي ١١٤/٦، الأنساب ٨٦/٥، وفيات الأعيان ٣٠٩/٤.
(٢) التفسير الوسيط ٤٣١/٢.
(٣) سورة المائدة الآية ٦٤.
(٤) بدائع الفوائد ١٦٩/١.
(٥) انظر: تفسير القرطبي ٢٤٨/٩.
(٦) سورة الأعراف الآية ٥٥.
(٧) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٧٢/١، ١٨٣، وأبوداود في سننه ١٦١/٢ حديث (١٤٨٠)، وابن ماجة في سننه ١٢٧١/٢ حديث (٣٨٦٤)، وأبويعلى في المسند ٧١/٢ حديث (٧١٥)، والطبراني في الدعاء ٣٧/١

في الدعاء ولا في غيره" وأخرج عن أبي مجلز[1] أنه قال في معنى ﴿الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2]: "لايسأل منازل الأنبياء عليهم السلام"، وقال ابن جريج[3]: "إن من الدعاء اعتداء يكون رفع الصوت في الدعاء والصياح والإستكانة"[4]، وأما قوله: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ فإن معناه: إن ربكم لا يحب من اعتدى فتجاوز حدَّه الذي حده لعباده في دعائه ومسألته ربه ورفعه صوته فوق الحد الذي حدّ لهم في دعائهم إياه ومسألتهم، وفي غير ذلك من الأمور"[5] وقال أبوالسعود:"أي لايحب دعاء المجاوزين لما أمروا به في كل شيء فيدخل فيه الاعتداء في الدعاء دخولاً أولياً، وقد نبَّه به على أن الداعي يجب أن لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الأنبياء والصعود إلى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والإسهاب فيه"[6].

---

(٥٦)، وابن أبي شيبة في المصنَّف ٥٣/٦ حديث (٢٩٤١٠)، والطيالسي في المسند ٢٨/١ حديث (٢٠٠)، والبيهقي في الدعوات الكبير ٤٤٠/١ حديث (٣٢٨)، وحسنه ابن حجر في الأمالي المطلقة ١٨/١، وكذا الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢٢٠/٥.

(١) هو لاحق بن حميد بن سعيد بن خالد السدوسي البصري، أبومجلز، تابعي، ثقة، له أحاديث، سمع جُنْدُب بن عبد الله وَمُعَاوِيَة وَابْن عَبَّاس وَسمرَة بن جُنْدُب وَأنس بن مَالك رضي الله عنهم، توفي في خلافة عمر بن عبدالعزيز سنة ١٠٦ هـ.

انظر: الطبقات لابن سعد ١٦٢/٧، الطبقات لخليفة بن خياط ص٣٥٨، الوافي بالوفيات ٢٩٦/٢٤.

(٢) هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج القرشي بالولاء، إمام أهل الحجاز في عصره، وأول من دوَّن العلم بمكة، حدَّث عن عطاء وأبي مليكة ونافع مولى ابن عمر وغيرهم، قال عنه عطاء:"هوسيِّد شباب أهل الحجاز " توفي سنة ١٥١هـ.

انظر: التاريخ الكبير ٤٢٢/٥، صفة الصفوة ١٢٦/٢، سير أعلام النبلاء ٣٢٥/٦.

(٣) تفسير الطبري ٢٠٧/٨.

(٤) تفسير الطبري ٢٠٧/٨.

(٥) تفسير أبي السعود ٢٣٣/٣.

المبحث الرابع: أسباب إجابة الدعاء:

إن لإجابة الدعاء أسباباً لابد من توافرها، وموانع لابد من انتفائها، وإذا انتفى شئ من أسبابه أو وُجِد شئ من موانعه فقد لايستجاب الدعاء، يقول ابن عبدالبر: "الدُّعَاءَ سَبَبٌ مُقتَضٍ للإِجابة مع استكمال شرائِطه، وانتفاءِ موانعه، وقد تتخَلَّف إِجابته، لانتفاءِ بعض شروطه، أو وجود بعض موانعه"(١).

وأسباب إجابة الدعاء التي يجب توافرها فيه هي:

١-التوكل على الله عز وجل:

إن من أسباب إجابة الدعاء كمال التوكل على الله تعالى، اذ فيه الاعتقاد بربط الأمر كله بالله وتعلق جميع الأسباب بالمسبب تعالى وقطعها عن كل ما سواه، كما حكى الله تعالى عن شعيب وقومه وعن قوم موسى عليه السلام حين دعوا ربهم أن ينجيهم من القوم الكافرين فقال تعالى: ﴿ ﴾ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾(٢) ﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ ﴿ ﴾ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يس الصَّافَّاتِ ص الزُّمَرِ (٣) يقول الآلوسي: "وفي تقديم التوكل على الدعاء وإن كان بياناً لإمتثال أمر موسى عليه السلام لهم به تلويح بأن الداعي حقه أن يبني دعاءه على التوكل على الله تعالى فإنه أرجى للإجابة، ولا يتوهمن أن التوكل منافٍ للدعاء، لأنه أحد الأسباب للمقصود، والتوكل قطع الأسباب، لأن المراد بذاك قطع النظر عن الأسباب العادية وقصره على مسببها عز وجل وإعتقاد أن الأمر مربوط بمشيئته سبحانه فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن"(٤)، ويقول البيضاوي:"وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على أن الداعي ينبغي له أن يتوكل أولاً لتُجاب دعوته"(٥).

٢-الاستغفار والتوبة من الذنوب بين يدي الدعاء:

يجدر بالداعي بين يدي دعائه أن ينفي مايكون سبب في رده وعدم قبوله من الذنوب والآيثام، وذلك بالاستغفار والبراءة منها، وحينئذ يكون أقرب إلى الإجابة، وقد حكى الله تعالى عن المؤمنين استغفارهم بين يدي دعائهم فقال: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ ﴾ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾(٦) وقال تعالى عنهم: ﴿ بِسْمِ

(١) جامع العلوم والحكم ٢/٤٠٢.

(٢) سورة الأعراف الآية ٨٩.

(٣) سورة يونس الآيتان ٨٥، ٨٦.

(٤) روح المعاني ١١/١٧٠.

(٥) أنوار التنزيل ١/٤٤٤.

(٦) سورة آل عمران الآية ١٦.

قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ ﴾(١)

وقال تعالى عنهم: ﴿ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ ﴾(٢) يقول النسفي(٣):"وقدم الدعاء بالاستغفار من الذنوب على طلب تثبيت الأقدام في مواطن الحرب والنصرة على الأعداء لأنه أقرب إلى الإجابة لما فيه من الخضوع والاستكانة"(٤)، ويقول أبو السعود:"أضافوا الذنوب والإسراف إلى أنفسهم مع كونهم ربانيين برءاء من التفريط في جنب الله تعالى هضماً لها واستقصاراً لهمَمِهم، وإسناداً لما أصابهم إلى أعمالهم، وقدَّموا الدعاء بمغفرتها على ما هو الأهم بحسب الحال من الدعاء بقولهم وثبت أقدامنا أي في مواطن الحرب بالتقوية والتأييد من عندك، أو ثبتنا على دينك الحق وانصرنا على القوم الكافرين تقريباً له إلى حيز القبول"(٥).

وحكى الله تعالى عن إبراهيم الخليل أنه قدم الاستغفار بين يدي دعائه فقال: ﴿ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الِانْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الِانْشِقَاقِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الْأَعْلَى الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ الشَّمْسِ ﴾(٦) وأخبر عن عن نبيه يونس عليه السلام بقوله: ﴿ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْقَافِ ﴾(٧) قال الزمخشري:" قدم الاستغفار على استيهاب الملك جرياً على عادة الأنبياء والصالحين في تقديمهم أمر دينهم على أمور دنياهم"(٨).

٣- دعاء الله تعالى بربوبيته:

إن من أسباب إجابة الدعاء الإلحاح على الله تعالى بذكر ربوبيته، واسم الرب هو أكثر ماتفتتح بـه أدعيـة القـرآن مثـل قَوْلِـهِ تَعَـالَى: ﴿ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم ﴾(٩)

(١) سورة الحشر الآية ١٠.
(٢) سورة آل عمران الآية ١٤٧.
(٣) هو عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي، أبوالبركات، أحد العلماء الزهاد، صاحب التصانيف المفيدة في الفقه والأصول والتفسير، توفي سنة ٧٠١هـ. انظر: الدرر الكامنة ٢٤٧/٢، تاج التراجم ص ١٧٤.
(٤) تفسير النسفي ١٨٣/١.
(٥) تفسير أبي السعود ٩٦/٢.
(٦) سورة الشعراء الآيتان ٨٢، ٨٣.
(٧) سورة ص الآية ٣٥.
(٨) الكشَّاف ٩٦/٤.
(٩) سورة البقرة الآية ١٢٧.

وقولـــه: ﴿هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ﴾(١) وقولـــه: ﴿مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ﴾(٢) وقولـــه تعـــالى: ﴿الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الْانفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ﴾(٣) وَقَوْلِـــهِ تعـــالى: ﴿الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ﴾(٤) وقولـــــه: ﴿الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ﴾(٥) وغيرها من الآيات كثير.

وعَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(الصَّلَاةُ مَثْنَى مَثْنَى، تَشَهَّدُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ، وَتَضَرَّعُ، وَتَخَشَّعُ، وَتَمَسْكَنُ، ثُمَّ تُقَنِّعُ يَدَيْكَ، يَقُولُ: تَرْفَعُهُمَا إِلَى رَبِّكَ مُسْتَقْبِلًا بِبُطُونِهِمَا وَجْهَكَ، وَتَقُولُ: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَهِيَ خِدَاجٌ(٦))(٧)

وقد سُئل مالك وسفيان عمَّن يقول في الدُّعَاءِ: يَا سَيِّدِي، فقالا: يقول: يا ربِّ. زاد مالك: كما قالت الأنبياء فِي دعائهم(٨)، يقول ابن عبدالبر:"والرَّابِع: الإلحاح على اللَّه بتكرِير ذكر ربوبيَّته، وهو من أعظم ما يطلَب به إجابَة الدُّعاءِ"(٩) وقال ابن تيمية:"و(الرب) هو المربى الخالق الرازق الناصر الهادى، وهذا الاسم أحق باسم الاستعانة والمسألة "(١٠) ويقول ابن القيم:"إن الله تعالى يُسأل بربوبيته المتضمنة قدرته وإحسانه وتربيته عبده وإصلاح أمره، ويُثنى عليه بإلهيته المتضمنة إثبات ما يجب له من الصفات العلى والأسماء الحسنى، وتدبَّر طريقة القرآن

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٠.
(٢) سورة آ ل عمران الآية ١٦.
(٣) سورة البقرة الآية ٢٨٦.
(٤) سورة آل عمران الآية ٨.
(٥) سورة آل عمران الآية ١٤٧.
(٦) خِدَاج: أَي نَاقِصَة، وَأَصله من خدجت النَّاقة إِذا أَلْقَت وَلَدهَا قبل تَمام الْوَقْت. غريب الحديث لابن قتيبة ٤٠٦/١.
(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٤٠٤/١ حديث (١١٥٢)، وأحمد في المسند ٢١١/١، والترمذي في السنن ٤٩٥/١ حديث (٣٨٥)، والبزار في البحر الزخار ١١٠/٦ حديث (٢١٦٩)، والنسائي في السنن الكبرى ٣١٧/١، حديث (٦١٨)، ١٧٠/٢ حديث (١٤٤٤)، والطبراني في الدعاء ٨٧/١ حديث (٢١٠)، وفي المعجم الأوسط ٢٧٨/٨ حديث (٨٦٣٢)، وفي المعجم الكبير ٢٩٥/١٨ حديث (٧٥٧)، والشجري في ترتيب الأمالي ٢٧٩/١ حديث (٩٥٤)، والبغوي في شرح السنة ٢٦٠/٣ حديث (٧٤٠)، والمروزي في مختصر قيام الليل ص ١٢٧، والبزار في الغيلانيات ص٣٩٦ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٦٨٦/٢ حديث (٤٢٥١)، وصحَّحه أحمد شاكر في تخريج المسند ٤٠١/٢.
(٨) جامع العلوم والحكم ٢٧٤/١.
(٩) جامع العلوم والحكم ٢٧٣/١.
(١٠) مجموع فتاوى ابن تيمية ٦٦/١.

تجدها كما ذكرت لك، فأما الدعاء فقد ذكرنا منه أمثلة وهو في القرآن حيث وقع لا يكاد يجيء إلا مصَّدراً باسم الرَّب"(١).

٤-حضور القلب والخشوع في الدعاء:
إن لحضور القلب والخشوع أثراً عظيماً في قبول الأعمال وتحصيل منافعها، ومن ذلك الدعاء، فإن العبد حين يرفع يديه داعياً ربه بخضوع وخشوع وحضور قلب فإنه يكون أقرب إلى استجابة دعائه، يقول الطيبي:" الدُّعَاءُ هُوَ إِظْهَارُ غَايَةِ التَّذَلُّلِ وَالِافْتِقَارُ إِلَى اللَّهِ وَالِاسْتِكَانَةُ لَهُ وَمَا شُرِعَتِ الْعِبَادَاتُ إِلَّا لِلْخُضُوعِ لِلْبَارِي وَإِظْهَارِ الِافْتِقَارِ إِلَيْهِ"(٢)، ويقول أبوالسعود: "فإن الدعاء المقرون بالخضوع الصادر عن زكاء وطهارة أقرب إلى الاستجابة"(٣).
وقد أخبرنا الله تعالى بأنه يستجيب دعاء الخاضعين الخاشعين، فقد أخبر عن زكريا وأهله بأن من أسباب أستجابة دعائهم أنهم كانوا خاشعين فقال تعالى:﴿الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّوْرِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيْدِ الْمُجَادَلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُوْنَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيْمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ﴾(٤) يقول مكي: "أي: متواضعين متذللين، لا يستكبرون عن العبادة والدعاء والتضرع"(٥)، ويقول البيضاوي:"{كانُوا لَنا خاشِعِينَ}: مخبتين، أو دائبين الوجل، والمعنى: أنهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال"(٦)، ويقول ابن رجب:"ومن أنواع العباداتِ التَّي يظهرُ فيها الذلُّ والخضوعُ للَّهِ عز وجل: الدعاءُ، قالَ اللَّهُ عز وجلَّ: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً} وقالَ: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} فمما يظهر فيه الذلُّ من الدعاء رفعُ اليدينِ"(٧).

٥-تحري أوقات الإجابة:
من أسباب إجابة الدعاء تحري أوقات الإجابة التي أخبرنا بها النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه الأوقات هي:
- في حال السجود: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ)(٨).

(١) بدائع الفوائد ١٩٣/٢.
(٢) فتح الباري ٩٥/١١.
(٣) تفسير أبي السعود ٩٦/٢.
(٤) سورة الأنبياء الآية٩٠.
(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٨١٠/٧.
(٦) أنوار التنزيل ٧٨/٢.
(٧) تفسير ابن رجب ٢٦/٢.
(٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، حديث (٤٨٢) باب مايقال في الركوع والسجود.

- الثلث الآخِر من الليل: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ)(١).
- ساعة الإجابة يوم الجمعة: فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ أَبُو القَاسِمِ ﷺ: (فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ سَاعَةٌ، لاَ يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ)(٢).
- بين الأذان والإقامة: فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ)(٣).
- عند النداء للصلاة: فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ، أَوْ قَالَ: قَلَّ مَا تُرَدَّانِ، الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ، أَوْ عِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا) (٤)
- عند التحام الصفوف في الجهاد للحديث السابق.
- عند نزول الغيث: فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال فِي الدُّعَاءِ: (لَا يُرَدُّ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ، وَتَحْتَ الْمَطَرِ)(٥).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، حديث (١١٤٥) باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، حديث (٧٥٨) باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، حديث (٦٤٠٠) باب الدعاء في الساعة التي في يوم الجمعة، ومسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، حديث (٨٥٢) باب في الساعة التي في يوم الجمعة.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ١١٩/٣، والترمذي في السنن ٢٨٨/١ حديث (٢١٢) وقال الترمذي:"حديث أنس حديث حسن"، والنسائي في السنن الكبرى ٣٢/٩ حديث (٩٨١٢) (٩٨١٣)، وفي عمل اليوم والليلة ١٦٧/١ حديث (٦٧)، ١٦٨/١ حديث (٦٨)، والطبراني في الدعاء ١٦٧/١،١٦٦ حديث (٤٨٤) (٤٨٧)، وابن السني في عمل اليوم والليلة ٩٣/١ حديث (١٠٢)، والبيهقي في الدعوات الكبير ١٢١/١ حديث (٦١)، وقاضي المارستان في أحاديث الشيوخ ١٤١٠/٣ حديث (٧٣٦)، والمقدسي في الأحاديث المختارة ٣٩٢/٤ حديث (١٥٦١) وصحَّح إسناده، والهيثمي في المقصد العلي في زائد أبي يعلى الموصلي ١١٧/١ حديث (٢١٦)، وأبويعلى في المسند ٣٥٣/٦ حديث (٣٦٧٩)، وابن أبي شيبة في المصنَّف ٣١/٦ حديث (٢٩٢٤٧)، وصحَّحه الألباني في إرواء الغليل ٢٦٢/١.

(٤) أخرجه أبوداود في سننه ٢١/٣ حديث (٢٥٤٠)، والدارمي في سننه ٧٦٦/٢ حديث (١٢٣٦)، وابن خزيمة في صحيحه ٢١٩/١ حديث (٤١٩)، وابن أبي عاصم في الجهاد ١٦٤/١ حديث (١٨)، والجارود في المنتقى ٢٦٧/١ حديث (١٠٦٥)، والروياني في المسند ٢٠٩/٢ حديث (١٠٤٦)، والطبراني في الكبير ١٣٥/٦ حديث (٥٧٥٦)، والحاكم في المستدرك ١٢٤/٢ حديث (٢٥٣٤) وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخَرِّجاه"، ووافقه الذهبي، والبيهقي في الدعوات الكبير ١١١/١ حديث (٥٢)، وفي السنن الكبرى ٦٠٤/١ حديث (١٩٣٨) ٥٠٢/٣ حديث (٦٤٥٩)، وصحَّحه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح ٢١٢/١.

(٥) أخرجه أبوداود في السنن ٢١/٣ حديث (٢٥٤٠)، وابن أبي عاصم في الجهاد ١٦٤/١ حديث (١٨)، والروياني في المسند ٢٠٩/١٢ حديث (١٠٤٧)، والطبراني في المعجم الكبير ١٣٥/٦ حديث (٥٧٥٦)، والحاكم في المستدرك ١٢٤/٢ حديث (٢٥٣٤) وقال الحاكم:"هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخَرِّجاه"، ووافقه الذهبي،

- دبر الصلوات المكتوبات: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ: أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟ قَالَ: (جَوْفَ اللَّيْلِ الآخِرِ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ)(١).
- يوم عرفة: فعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِاللهِ بن كَرِيز أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ. وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ)(٢).
- عند الدعاء بدعوة يونس عليه السلام: فعَنْ سَعْد بن أبي وقاص رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ)(٣).

٦-التوسل إلى الله تعالى بالإيمان والعمل الصالح :

إن من أسباب إجابة الدعاء التوسل إلى الله تعالى بالإيمان والأعمال الصالحة بين يدي الدعاء، وقد أخبرنا الله تعالى في كتابه الكريم أن المؤمنين يتوسلون إليه في دعائهم بأعمالهم

والبيهقي في معرفة السنن والآثار ١٨٦/٥ حديث (٧٢٣٨)، وفي السنن الكبرى ٥٠٢/٣ حديث (٦٤٥٩)، وصحَّحه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح ٢١٢/١.

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٤٠٤/٥ حديث (٣٤٩٩) وقال الترمذي:"هذا حديث حسن"، والنسائي في السنن الكبرى ٤٧/٩ حديث (٩٨٥٦)، وفي عمل اليوم والليلة ١٨٦/١ حديث (١٠٨)، والبيهقي في الدعوات الكبير ٢٣٨/٢ حديث (٦٧٠)، وقال ابن حجر في الدراية في تخريج أحاديث الهداية ٢٢٥/١:"رجاله ثقات"، وحسَّنه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح ٣٠٥/١، ٣٨٨.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٢١٤/١ حديث (٣٢)، وعبدالرزاق في المصنَّف ٣٧٨/٤ حديث (٨١٢٥)، والفاكهي في أخبار مكة ٣٢١/٤ حديث (٢٧٦٠)، والبيهقي في الدعوات الكبير ١٥٨/٢ حديث (٥٣٦)، وفي السنن الكبرى ٤٧٠/٤ حديث (٨٣٩١)، ١٩٠/٥ حديث (٩٤٧٣)، وفي السنن الصغرى ١٨٨/٢ حديث (١٦٧٧)، والبغوي في شرح السنة ١٥٧/٧ حديث (١٩٢٩)، وأخرجه الترمذي في السنن ٤٦٤/٥ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده حديث (٣٥٨٥)، والمخلص في المخلصيات ٢٣٣/٢ حديث (١٤٣٧)، وصحَّحه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح ٧٩٧/٢ وفي السلسلة الصحيحة ٧/٤.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن ٤٠٩/٥ حديث (٣٥٠٥)، وأحمد في المسند ١٧٠/١، والنسائي في السنن الكبرى ٢٤٣/٩ حديث (١٠٤١٧)، وفي عمل اليوم والليلة ٤١٦/١ حديث (٦٥٦)، والبزار في البحر الزخار ٣٦٣/٣ حديث (١١٦٣)، والخرائطي في مكارم الأخلاق ٣٤٠/١ حديث (١٠٤٨)، والطبراني في الدعاء ٥٦/١ حديث (١٢٤)، والحاكم في المستدرك ٦٨٤/١، ٦٣٧/٢ حديث (١٨٦٢) (٤١٢١) وقال الحاكم:"هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يُخَرِّجاه"، ووافقه الذهبي، والبيهقي في الآداب ٣٠٨/١ حديث (٧٦٢)، وفي الدعوات الكبير ٢٧١/١ حديث (١٨٧)، ٣٠٤/١ (٢١٧)، وفي شعب الإيمان ١٣٤/٢ حديث (٦١١) ٤٥٩/١٢ (٩٧٤٤) والمقدسي في الأحاديث المختارة ٢٣٤/٣ بلفظ أطول منه، حديث (١٠٤١) وقال المقدسي: "إسناده صحيح"، والهيثمي في المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي ٣٤٤/٤ حديث (١٦٨١)، وأبويعلى في المسند ١١٠/٢ حديث (٧٧٢)، وقال الهيثمي في مجمع ازوائد ٦٨/٧:"رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير إبرَاهِيم بن مُحَمَّد بن سعد بن أَبِي وقَّاص وهو ثقة"، وصحَّحه الألباني في تخريج الكلم الطيب ص١١٨، وفي صحيح الجامع الصغير ٦٣٧/١.

الصالحة وأنه تعالى استجاب دعاءهم فقال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ ﴾(١) ويقول تعالى: ﴿الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ ق الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ ﴾(٢) وقال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾(٣) يقول السعدي:" أي: هؤلاء الراسخون في العلم، أهل العلم والإيمان، يتوسلون إلى ربهم بإيمانهم لمغفرة ذنوبهم، ووقايتهم عذاب النار، وهذا من الوسائل التي يحبها الله، أن يتوسل العبد إلى ربه، بما مَنَّ به عليه من الإيمان والأعمال الصالحة، إلى تكميل نعم الله عليه، بحصول الثواب الكامل، واندفاع العقاب"(٤)، ويقول أبوالسعود:"وفي ترتيب الدعاء بقولهم فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار على مجرد الإيمان دلالة على كفايته في استحقاق المغفرة والوقاية من النار"(٥).

وأخبر تعالى أيضاً عنهم بقوله: ﴿الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ ﴾(٦) وقوله تعالى: ﴿الْعَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾(٧) قال السعدي:"فجمعوا بين الإيمان المقتضي لأعماله الصالحة والدعاء لربهم بالمغفرة والرحمة والتوسل إليه بربوبيته ومنته عليهم بالإيمان والإخبار بسعة رحمته وعموم إحسانه، وفي ضمنه ما يدل على خضوعهم وخشوعهم وانكسارهم لربهم وخوفهم ورجائهم، فهؤلاء سادات الناس وفضلائهم"(٨).

كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن أثر التوسل بالأعمال الصالحة في إجابة الدعاء في حديث أصحاب الغار الثلاثة ؛ فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون إذ أصابهم مطر فأووا إلى غار فانطبق عليهم، فقال بعضهم لبعض: إنه والله يا هؤلاء لاينجيكم إلا الصدق، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه، فقال واحد منهم: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على فرق من أرز فذهب وتركه، وإني عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته، فصار من أمره أني اشتريت منه بقراً، وأنه أتاني يطلب أجره فقلت: اعمد إلى تلك البقر فسقها، فقال لي: إنما لي عندك فرق من أرز، فقلت له: اعمد إلى تلك البقر فإنها من ذلك الفرق، فساقها، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، فانساحت عنهم الصخرة، فقال الآخر: اللهم إن

(١) سورة آل عمران الآية ٥٣.
(٢) سورة آل عمران الآية ١٩٣.
(٣) سورة آل عمران الآية ١٦.
(٤) تيسير الكريم الرحمن ٩٦٣/١.
(٥) تفسير أبي السعود ١٦/٢.
(٦) سورة الدخان الآية ١٢.
(٧) سورة المؤمنون الآية ١٠٩.
(٨) تيسير الكريم الرحمن ٥٦٠/١.

كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران، فكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي، فأبطأت عليهما ليلة، فجئت وقد رقدا، وأهلي وعيالي يتضاغون من الجوع، فكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي، فكرهت أن أوقظهما، وكرهت أن أدعهما فيستكنا لشربتهما، فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، فانساحت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء، فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنة عم من أحب الناس إلي، وإني راودتها عن نفسها، فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار، فطلبتها حتى قدرت، فأتيتها بها فدفعتها إليها، فأمكنتني من نفسها، فلما قعدت بين رجليها قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقمت وتركت المائة دينار، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، ففرج الله عنهم فخرجوا)(١) قال النَّوَوِي:"استدلَّ أَصحابنا بِهَذا على أنه يُستَحَبُّ للإنسان أن يدعو في حَالِ كَرْبه وفِي دعاءِ الِاستسقاءِ وغيرِهِ بصالح عمله ويتوسَّل إلى اللَّه تعالى به لأَنَّ هؤلاءِ فعلوه فاستجيب لَهُم وذَكَره النَّبِيُّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم في معرض الثَّناءِ عليهم وجميل فضائلهم"(٢)، ويقول ابن بطال(٣):" كل من دعا إلى الله تعالى بنيه صادقة وتوسل إليه بما صنعه لوجهه خالصاً ترجى له الإجابة، ألا ترى أن أصحاب الغار توسلوا إلى الله تعالى بأعمال عملوها خالصة لوجهه، ورجوا الفرج بها"(٤).

٧-الدعاء بين يدي الأعمال الصالحة وبعدها:

إن الأعمال الصالحة من مواطن اقتراب العبد من ربه تعالى التي تُرجى فيها رحمته ويتعرض عندها لنفحاته على عبده، ولذا يندب عندها الدعاء فإنه حينها مظنة لإجابته، وقد بيَّن الله تعالى أن العمل الصالح يرفع الكلام الطيب ومن الكلم الطيب الدعاء يقول جل وعلا:﴿ الْخَلِيلِ الْمُجَادِلَةِ الْخَبِيثِ الْمُتَخَنَّثَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ ﴾(٥) قال وهب بن منبه: "العمل الصالح يبلغ الدعاء"(٦) ثم تلا هذه الآية، وعن الحسن في معنى الآية: "كانوا يصلُّون في أول الليل، حتى اذا كان السحر أخذوا في الدعاء والاستغفار، هذا نهارهم وهذا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار (٣٤٦٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الرقاق حديث (٢٧٤٣) باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٥٦/١٧.

(٣) هو علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي، أبوالحسن، من كبار المالكية، كان من أهل العلم والمعرفة، عني بالحديث العناية التامة، وشرح صحيح البخاري في عدة أسفار، واستقضي بحصن لُورَقة، توفي سنة ٤٤٩هـ.
انظر: ترتيب المدارك ١٦٠/٨، سير أعلام النبلاء، ٤٧/١٨، العبر في خبر من غبر ٢٩٤/٢.

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٩٣/٩.

(٥) سورة فاطر الآية ١٠.

(٦) جامع العلوم والحكم ٢٧٦/١.

ليلهم"(١)، وقال التستري(٢) في معنى الآية: " ظاهرها الدعاء والصدقة، وباطنها الذكر، عملاً بالعلم، وإقبالاً بالسنة، يرفعه أي: يوصله بالإخلاص فيه لله تعالى"(٣) .

وقد أخبر النبي ﷺ عن أثر العمل الصالح في إجابة الدعاء فبيَّن أنه لايكاد يُرد عند النداء وعند القتال، فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ، أَوْ قَلَّ مَا تُرَدَّانِ، الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ، أَوْ عِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا)(٤).

وفي كتاب الله تعالى يظهر جلياً عناية أنبياء الله وعباده المؤمنين بالدعاء عند الأعمال الصالحة، فهذا الخليل إبراهيم عليه السلام يحكي الله تعالى عنه في قوله: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** ﴾(٥) ويقول المراغي(٦): "في الآية إشارة إلى أن كل مأمور بعبادة إذا فرغ منها وأداها كما أُمر، وبذل أقصى الوسع في ذلك(٧) فعليه أن يتضرّع إلى الله تعالى في قبول ما عمل، ويبتهل ليتقبل منه معه في قوله: ﴿ الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه ﴾(٨)

وأخبر جل وعلا عن أنبيائه وعباده المؤمنين أنهم يُتبعُون أعمالهم الصالحة بالدعاء فقال تعالى: ﴿ الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر ﴾(٩) وقال تعالى: ﴿ الحديد المجادلة الحشر

(١) الكشَّاف ٣٧١/١.

(٢) هو سهل بن عبدالله بن يونس بن عيسى التستري، أبومحمد، لم يكن له نظير في وقته في الورع والمعاملات، وكان صاحب كرامات، وله كلمات نافعة ومواعظ حسنة، توفي سنة ٢٨٣ هـ.
انظر: الأنساب ٤٦٥/١، حلية الأولياء ١٨٩/١٠، معجم البلدان ٣٦/٢.

(٣) تفسير التستري ص ١٢٩.

(٤) سبق تخريجه ص ٤٥.

(٥) سورة البقرة الآية ١٢٧.

(٦) هو أحمد بن مصطفى المراغي، عالمٌ، مفسِّرٌ، مصري، كان مدرس الشريعة الإسلامية بدار العلوم، وولي نظارة بعض المدارس، عُيِّن أستاذ اللغة العربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم، توفي بالقاهرة سنة ١٣٧١هـ.
انظر: الأعلام ٢٥٨/١.

(٧) تفسير المراغي ٢١٦/١.

(٨) سورة البقرة الآية ٢٥٠.

(٩) سورة آل عمران الآيتان ١٤٦، ١٤٧.

﴿ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ ﴾(١) وقال تعالى: ﴿ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ ﴾(٢) وقال تعالى: ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ ﴾(٣) يقول الفخر الرازي: "لا بد من تقديم العبادة لكسر النفس وإزالة ظلماتها، ثم بعد العبادة لا بد من الإشتغال بذكر الله تعالى لتنوير القلب وتجلي نور جلاله، ثم بعد ذلك الذكر يشتغل الرجل بالدعاء، فإن الدعاء إنما يكمل إذا كان مسبوقاً بالذكر"(٤).

٨-الاستغاثة(٥) في الدعاء:

من أسباب استجابة الدعاء التي أخبرنا الله تعالى بها اللوذ والاستغاثة به تعالى في الدعاء فقال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾(٦) وعن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: (اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ)، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾(٧) قال النووي:"قال العلماء: وهذه المناشدة إنما فعلها عليه الصلاة والسلام وأصحابه بتلك الحال لتقوى قلوبهم بدعائه وتضرعه، مع أن الدعاء عبادة وقد كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة"(٨).

يقول الزمخشري: "واستغاثتهم أنهم لما علموا أنه لا بدّ من القتال، طفقوا يدعون الله ويقولون: أى ربنا انصرنا على عدوّك، يا غياث المستغيثين أغثنا"(٩) ، قال رشيد رضا(١):"فلمَّا عرف

(١) سورة الأنبياء الآية ٩٠.
(٢) سورة الفرقان الآيتان ٦٤، ٦٥.
(٣) سورة السجدة الآيتان ١٥، ١٦.
(٤) التفسير الكبير ١٨٦/٥.
(٥) الغوث: الإغاثة والنصرة عند الشدة، واستغاث: صاح: واغوثاه. مقاييس اللغة ٤٠٠/٤، تاج العروس ٣١٣/٥.
(٦) سورة الأنفال الآية ٩.
(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، حديث (١٧٦٣) باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر.
(٨) ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٢٤٦/٦.
(٩) الكشّاف ٢٠٠/٢.

من ضعف المؤمنين وقلّتهم ما عرف، استغاث الله تعالى وَدَعَاهُ؛ لِيُؤَيِّدهم بالقوة المعنَوِيَّةِ، وَيُخَفِّهم بالعناية الرَّبَّانِيَّة، الَّتي تكون بها القوَّة الرُّوحَانِيَّة، أَجْدَرُ بالنَّصر من القوة المادِّيَّة، وكان كل من علم بدعائه يُؤَمِّن عليه، وكانوا يَتَأَسَّوْن به في هذا الدُّعاءِ، فَيَسْتَغِيثُونَ رَبَّهم كما استغاثه، وقد أسند اللهُ إِلَيْهم ذلكَ وأجابهم إلى ما سأَلوا"(٢).

٩-ذكر سبب الدعاء:

حين يتوجه العبد إلى ربه تعالى بالدعاء رافعاً كفَّي الضراعة طالباً حاجته فإنه يحسُنُ به أن يذكر شدة حاجته وسبب دعائه في شأنه فإن ذلك مدعاة للإجابة، إذ الداعي إليه أكمل، والإخلاص في طلبه أشد، فحين أثنى الله تعالى على المؤمنين الذين يذكرونه قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم وأنهم يتفكرون في خلق السماوات والأرض أخبر أنهم دعوا ربهم أن يقيهم عذاب النار ثم أردفوا ذلك الدعاء بما يدل على سببه وهو شدة ذلك العقاب وعظيم خزيه فقال تعالى عنهم: ﴿ التَّوْبَة يُونُس هُود يُوسُف الرَّعْد إِبْرَاهِيم الْحِجْر النَّحْل الْإِسْرَاء الْكَهْف مَرْيَم طٰهٰ الْأَنْبِيَاء الْحَج الْمُؤْمِنُون النُّور الْفُرْقَان الشُّعَرَاء النَّمْل الْقَصَص الْعَنْكَبُوت الرُّوم لُقْمَان السَّجْدَة الْأَحْزَاب سَبَإ فَاطِر يٰسٓ الصَّافَّات صٰ الزُّمَر غَافِر فُصِّلَتْ الشُّورَىٰ ﴾(٣) على بقول الفخر الرازي: "اعلم أنهم لما سألوا ربهم أن يقيهم عذاب النار، لأن من سأل ربه أن يفعل شيئاً أو أن لا يفعله إذا شرح عظم ذلك المطلوب وقوته كانت داعيته في ذلك الدعاء أكمل وإخلاصه في طلبه أشد

وقد أخبر الله تعالى عنه نوح عليه السلام أنه دعا ربه بأن لايذر أحداً من الكافرين فذكر السبب في دعائه فقال تعالى: ﴿ الْجُمُعَة الْمُنَافِقُون التَّغَابُن الطَّلَاق التَّحْرِيم الْمُلْك الْقَلَم الْحَاقَّة الْمَعَارِج نُوح الْجِنّ الْمُزَّمِّل الْمُدَّثِّر الْقِيَامَة الْإِنْسَان الْمُرْسَلَات النَّبَإ النَّازِعَات عَبَسَ التَّكْوِير الْانْفِطَار ﴾(٤) وحكى تعالى عن نبيه عيسى حين دعى ربه تعالى أن ينزل عليه مائدة من السماء فذكر العلة والسب في ذلك فقال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ ﴾(٥) وحكى تعالى عن موسى عليه

(١) هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب، صاحب مجلة المنار، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. من الكتّاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، ولد ونشأ في القلمون، وتعلم فيها وفي طرابلس، وانتقل إلى مصر إثر دخول الفرنسيين إلى سوريا، وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٥٤هـ. الأعلام ١٢٦/٦.

(٢) تفسير المنار ٥٠٥/٩.

(٣) سورة آل عمران الآيتان ١٩١، ١٩٢.

(٤) سورة نوح الآيتان ٢٦، ٢٧.

(٥) سورة المائدة الآية ١١٤.

السلام دعاءه على فرعون وملإه أن يطمس الله أموالهم ويشدد على قلوبهم، وأنه ذكر الدعي إلى دعائه عليهم، ثم أخبر الله تعالى بعدها أنه أجاب دعاءه فقال تعالى: ﴿الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية الفجر بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿بسم الله﴾(١) وحين دعى الخليل إبراهيم ربه بعد أن أسكن من ذريته بواد غير ذي زرع توجّه بالدعاء إلى ربه ذاكراً السبب في ذلك وهوإقامة الصلاة فقال تعالى حاكياً عن خليله إبراهيم:

﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل ﴾(٢) قال أبوالسعود:"وتكرير النداء وتوسيطه لإظهار كمال العناية بإقامة الصلاة، والإهتمام بعرض أن الغرض من إسكانهم بذلك الوادى البلقع ذلك المقصد الأقصى والمطلب الأسنى، وكل ذلك لتمهيد مبادى إجابة دعائه وإعطاء مسئوله الذى لا يتسنى ذلك المرام إلا به"(٣) أنه ذكر الداعي إلى سؤال ربه وعلته ليكون أدعى لحكم تعالى عن نبيه موسى عليه السلام في إجابة دعائه فقال: ﴿الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين } الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية الفجر البلد الشمس الليل الضحى ﴾(٤) كما حكى مثل ذلك عن زكريا أنه ذكر الداعي إلى سؤال ربه الولد فقال: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قَالَ تَعَالَى: ﴿بسم الله﴾(٥) وقال في العلة أيضاً: ﴿الرَّحِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿(٦) قال أبو السعود:"وهذا توسل منه عليه الصلاة والسلام بما سلف منه من الإستجابة عند كل دعوة إثر تمهيد

ما يستدعي الرحمة ويستجلب الرأفة من كبر السن وضعف الحال، فإنه تعالى بعد ما عود عبده بالإجابة دهراً طويلاً لا يخيّبه أبداً لا سيما عند اضطراره وشدة افتقاره والتعرض في الموضعين لوصف الربوبية المنبئة عن إضافة ما فيه صلاح المربوب مع الإضافة إلى ضميره عليه الصلاة والسلام لا سيما توسيطه بين (كان) وخبرها لتحريك سلسلة الإجابة بالمبالغة في التضرع، ولذلك قيل: إذا أراد العبد أن يستجاب له دعاؤه فليدع الله تعالى بما يناسبه من

(١) سورة يونس الآيتان ٨٨، ٨٩.
(٢) سورة إبراهيم الآية ٣٧.
(٣) تفسير أبي السعود ٥٢/٥.
(٤) سورة طه الآيات ٢٧-٣٦.
(٥) سورة مريم الآية ٤.
(٦) سورة مريم الآيتان ٥، ٦.

أسمائه"(١)، كما أخبر تعالى عن عباد الرحمن أنهم ذكروا العلة من دعائهم ربهم أن يصرف عنهم عذاب جهنم ليكون أدعى في الإجابة فقال تعالى عنهم: ﴿الْوَاقِعَةُ الْحَاقَّةُ الْمُعَانِدُ الْمُتَكَبِّرُ الْمُتَجَبِّرُ الْمُتَخَبِّرُ الصَّفْدُ الْجُمُعَةُ الْمُنَافِقُونَ النَّغَابُنُ الطَّلَاقُ التَّحْرِيمُ الْمُلْكُ الْقَلَمُ الْحَاقَّةُ الْمَعَارِجُ نُوحٌ الْجِنُّ﴾(٢) يقول الألوسي: "قوله تعالى:{إن عذابها..الخ} من كلام الداعين، وهو تعليل لادعائهم المذكور بسوء حال عذابها، وكذا قوله تعالى:{إنها ساءت مستقراً ومقاماً}"(٣).

٢-إطابة المطعم:

إن لأكل الحلال أثراً بيِّناً في تقبل العمل عند الله، وقد أمر الله المؤمنين بما أمر به المرسلين من تحري الأكل من الحلال الطيب فقال تعالى:﴿الْأَنْبِيَاءُ الْحَجُّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورُ الْفُرْقَانُ﴾(٤) وقال:﴿ ﴾(٥) ومن الأعمال التي يؤثر في قبولها المطعم: الدعاء فقد قال جل وعلا: ﴿الرَّعْدُ إِبْرَاهِيمُ الْحِجْرُ النَّحْلُ الْإِسْرَاءُ﴾(٦) وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن المطعم الحرام والمشرب الحرام يحولان بين الدعاء وقبوله واستجابته فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: {يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم} وقال: {يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم} ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك(٧) وعن وَهْبِ بن مُنَبِّهٍ(٨) قال:"مَن سَرَّهُ أن يستجيب اللَّه دعوته، فَلْيُطِب طُعْمَتَهُ"(٩)، ويقول ابن عبدالبر:" فَأكل الحلال وشربه ولبسه وَالتَّغَذِّي به سبب مُوجِبٌ لِإجابة الدعاءِ"(١٠)، وقال المباركفوري::"وفيه – يعني حديث أبي هريرة – أن

(١) تفسير أبي السعود ٥/٢٥٣-٢٥٤.
(٢) سورة الفرقان الآيتان ٦٥، ٦٦.
(٣) روح المعاني ١٩/٤٥.
(٤) سورة المؤمنون الآية ٥١.
(٥) سورة البقرة الآية ١٧٢.
(٦) سورة المائدة الآية ٢٧.
(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة حديث (١٠١٥) باب قبول الصدقة من الكسب الطيب.
(٨) هو وهب بن منبّه بن كامل بن سيج بن ذي كبار اليماني الصنعاني، تابعيٌّ جليل، ثقة، صاحب الأخبار والقصص، كثير النقل من الإسرائيليات، يُروى عنه أقوال حسنة، وحِكم ومواعظ، قال:"قرأت من كتب الأنبياء اثنين وسبعين كتاباً"، توفي سنة١١٠هـ.
انظر: التاريخ الكبير ٨/١٦٤، حلية الأولياء ٤/٢٣، سير أعلام النبلاء ٤/٥٤٤.
(٩) جامع العلوم والحكم ١/٢٧٥.
(١٠) جامع العلوم والحكم ١/٢٧٥.

المشروب والمأكول والملبوس ونحوها ينبغي أن يكون حلالاً خالصاً لا شبهة فيه، وأن من أراد الدعاء كان أولى بالاعتناء بذلك من غيره"(١).

١١- الإلحاح في الدعاء:

ذكرنا أن من أسباب إجابة الدعاء عدم الاستعجال فيه، ومن عدم الاستعجال الصبر وتكرار الدعاء والإلحاح على الله تعالى، وذلك أن الدعاء عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه فينال خير الدعاء ؛ إما بإعطائه سؤاله، واما بدفع الشر عنه به، وإما أن يدَّخر له عند الله تعالى، فعلى العبد أن يدعو ويكرر الدعاء والله تعالى يحب الملحين في الدعاء، وذلك أن الإلحاح في الدعاء والصبر والتكرار يدل على حسن ظن العبد بربه وعدم انقطاعه من رجائه وقوة يقينه وصدق عبوديته وتوجهه فلايخيبه ربه تعالى ويرضيه ويستجيب دعاءه، يقول ابن بطال: "وفى تكرير العبد الدعاء إظهار لموضع الفقر والحاجة إلى الله والتذلل له والخضوع"(٢) ويقول الحكيم الترمذي(٣): "وَإِنَّمَا صَار الْمُلِحُّ محبوباً لِأَنَّهُ لَا يَنْقَطِع رجاؤه، فَهُوَ يسْأَل فَلَا يرى إِجَابَة، فَلَا يزَال يلح وَلَا يَنْقَطِع رجاؤه وَلَا يدْخلهُ الْيَأْس، فَذَلِك لعلمه بِاللَّه تَعَالَى وَصِحَّة قلبه وَصدق عبودته واستقامة وجهته، فَمن صدق الله فِي دَعوته اسْتعْمل اللِّسَان وانتظر بِالْقَلْبِ مَشِيئَته، فَلَا يضيق وَلَا ييأس، لِأَن قلبه صَار مُعَلّقا بمشيئته، فانتظاره الْمَشِيئَة من أفضل مَا يقدم بِهِ على ربه وَهُوَ صفو العبودة، واستعماله اللِّسَان عبَادَة لِأَن فِي السُّؤَال اعترافاً بِأَنَّهَا لَهُ وإنتظار مَشِيئَته لقضائه عبَادَة فَهُوَ بَين عبادتين وجهتين، وَأفضل الدُّعَاء من داوم عَلَيْهِ"(٤).

(١) تحفة الأحوذي ٢٦٧/٨.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٢٥/١٠.

(٣) هو محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبوعبدالله الحكيم الترمذي، كان إماماً، عارفاً،زاهداً،ذا رحلة،ومصنَّفات وفضائل، قال عنه الذهبي:"له حِكَم ومواعظ وجلالة،لولا هفوة بدت منه"،قيل أُخذ عليه اتباع طريقة الصوفية في الاشارات،وقيل لتفضيله الولاية على النبوة، توفي سنة٣٢٠هـ.
انظر: حلية الأولياء ٢٣٣/١٠، الأنساب ٤٥٩/١، سير أعلام النبلاء ٤٣٩/١٣.

(٤) نوادر الأصول في أحاديث الرسول ٢٨٢/٢.

المبحث الخامس: آداب الدعاء

١- الثناء على الله تعالى بين يدي الدعاء وبعده:

إن من أسباب إجابة الدعاء أن يتقدمه الذكر والحمد والثناء على الله تعالى، وبهذا يكون أقرب إلى الإجابة من الدعاء المجرد، يقول إبراهيم التيمي(١): "كان يقال: إذا بدأ الرجل بالثناء قبل الدعاء فقد وَجَب، وإذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على رجاء"(٢) ويقول النووي: " أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء ثم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال وكذا يختم الدعاء بهما"(٣) ويقول ابن القيم:" ذكر الله عز وجل والثناء عليه أنجح ما طلب به العبد حوائجه"(٤) وفي تقديم الحمد والثناء على الله تعالى في فاتحة الكتاب على الدعاء دلالة واضحة على أثر الثناء الجميل على الله تعالى في إجابة الدعاء، حيث قال تعالى في مطلع السورة: ﴿الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴾﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** ﴾(٥) ثم عقَّبه بالدعاء فقال: ﴿**قَالَ تَعَالَى:** ﴾(٦) قال أبو بكر الجصاص(٧):" وقراءة فاتحة الكتاب مع ما ذكرنا من حكمها تقتضي أَمْرَ اللَّه تعالى إيَّانا بفعل الحمد، وتعلم لنا كيف نحمده وكيف الثَّنَاء عليه وكيف الدُّعَاء له، ودلالة على أَنَّ تقديم الحمد والثَّنَاءِ على اللَّه تعالى على الدُّعَاءِ أولى وَأَحْرَى بالإجابة؛ لأن السُّورة مفتتحة بذكر الحمد ثُمَّ بالثّناء على اللَّه، وهو قوله: ﴿الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴾﴿﴾ إلى ﴿**صدق الله العظيم** ﴾"(٨).

وحين أخبر الله تعالى أنه يجيب دعوة الداعي إذا دعاه قدَّم بين هذه البشرى الأمر بحمده وتكبيره والثناء عليه فقال تعالى: ﴿الطُّورِ الْبَحْرِ الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادَلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ ﴾(٩) قال الفخر الرازي:" فَأَمَرَ العبد بعد التكبير الذي هو الذّكر وبالشكر، بَيَّن أنه سبحانه بلطفه ورحمته قَرِيب من العبد

(١) هو إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي، أبو أسماء، من تيم الرّباب، الإمام، الفقيه، عابد الكوفة، كان صالحاً، قانتاً لله، عالماً، واعظاً، كبير القدر، توفي ولم يبلغ الأربعين سنة ٩٢هـ.
انظر: الطبقات لابن سعد ٢٩١/٦، صفة الصفوة ٩٠/٣، سير أعلام النبلاء ٦٠/٥.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢٢/٦.

(٣) سلاح المؤمن في الدعاء ص ١٢٨.

(٤) الوابل الصيب ص ١٢١.

(٥) سورة الفاتحة الآيات ٢-٤.

(٦) سورة الفاتحة الآية ٦.

(٧) هو أحمد بن علي الرازي، أبو بكر الجصّاص، شيخ الحنفية ببغداد، كان عابداً، زاهداً، ورعاً، رحل إليه الطلبة من الآفاق، وخوطب في أن يلي القضاء فلم يفعل، له تصانيف كثيرة نافعة، توفي ٣٧٠هـ.
انظر: تاريخ بغداد ٤١٣/٤، العبر ١٣٣/٢، البداية والنهاية ٣١٧/١١.

(٨) أحكام القرآن للجصاص ٢٧/١.

(٩) سورة البقرة الآيتان ١٨٥، ١٨٦.

مُطَّلِع على ذكرِهِ وشكرِهِ فَيَسمَع نداءه، وَيُجِيب دعاءه، ولا يُخَيِّب رجاءه، والثَّاني: أنه أَمر بالتَّكبِيرِ أَولاً ثُمَّ رَغَّبه في الدُّعاءِ ثانِياً، تنبيهاً على أَنَّ الدُّعاء لا بُدَّ وأَن يكون مسبوقاً بالثَّنَاء الجميلِ"(١).

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقدِّم بين يدي دعائه الحمد والثناء على الله تعالى ويحث على فعله فعن عبد الله بن أبي أوفى(٢) رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: (اللهم لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد، اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد، اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الوسخ)(٣) وعن فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ(٤) صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: سَمِعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ، وَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (عَجِلَ هَذَا) ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ: (إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ، ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ)(٥) يقول ابن تيمية:"إن الدُّعاء هو ذِكْر للمَدْعُوِّ سبحانه وتعالى مُتَضَمِّن للطَّلَب والثَّنَاء عليه بأوصافه وأسمائه، فهو ذكر وزيادة ،كما أَن الذِّكر سُمِّي دعاء لتضمُّنه للطلَب، كما قال النَّبِيُّ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ)(٦) فَسَمَّى الحمد

(١) التفسير الكبير ٥/٩٤.

(٢) هو عبدالله بن أبي أوفى الأسلمي، أبو معاوية، صحابي جليل، شهد الحديبية وخيبر وما بعدها من المشاهد، روى أحاديث شهيرة، ولم يزل بالمدينة حتى قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تحوَّل إلى الكوفة، وهو آخر من بقي بالكوفي من الصحابة، وتوفي بها سنة ٨٧هـ.
انظر: الاستيعاب ٣/٨٧٠، أسد الغابة ٣/١٨١، الإصابة ٤/١٦.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، حديث (٤٧٦) باب مايقول إذا رفع رأسه من الركوع.

(٤) هو فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس بن صهيب الأنصاري الأوسي، أبو محمد، صحابي جليل، أسلم قديماً، وشهد أُحُداً ومابعدها، وممن بايع تحت الشجرة، ثم انتقل إلى الشام، وكان فيها قاضياً لمعاوية رضي الله عنه بعد أبي الدرداء بوصية منه، توفي سنة ٦٧هـ.
انظر: الاستيعاب ٣/١٢٦٢، البداية والنهاية ٨/٨١، الإصابة ٥/٢١٠.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٦/١٨، وأبو داود في السنن ٢/٧٧ حديث (١٤٨١)، والترمذي في السنن ٥/٣٩٤ حديث (٣٤٧٧) وقال الترمذي:"هذا حديث حسن صحيح"، وابن خزيمة في صحيحه ١/٣٥١ حديث (٧١٠)، والسراج في حديث السراج ٢/١٠٠ حديث (٤١٣)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٦/١٨ حديث (٢٢٤٢)، وفي شرح معاني الآثار ١/٣٦٠ حديث (٢١٢٣)، والطبراني في الكبير ١٨/٣٠٧ حديث (٧٩١)، والحاكم في المستدرك ١/٣٥٤ حديث (٨٤٠)، وقال:"هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولا تعرَف له عِلَّةٌ، ولم يُخَرِّجَاه "، ووافقه الذهبي، وابن حبان في موارد الظمآن ١/١٣٧ حديث (٥١٠)، والبيهقي في شعب الإيمان ٤/٥٠٠ حديث (٢٨٧٠)، وفي السنن الكبرى ٢/٢١١ حديث (٢٨٥٤)، وفي معرفة السنن والآثار ٣/٧٣ حديث (٣٧٣٤).

(٦) أخرجه الترمذي في السنن ٥/٣٢٥ عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه بلفظ (أَفْضَلُ الذِّكْرِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الحَمْدُ لِلَّهِ) حديث (٣٣٨٣)، وقال الترمذي:"هذا حديث حسن غريب"، وابن ماجة في السنن ٢/١٢٤٩ حديث (٣٨٠٠)، والنسائي في السنن الكبرى ٩/٣٠٦ حديث (١٠٥٩٩)، وفي عمل اليوم والليلة ١/٤٨٠

للَّه دعاء وَهو ثَنَاءٌ مَحْضٌ؛ لأَنّ الحمد مُتَضَمِّنٌ الحبَّ، والثَّنَاء والحبُّ أعلى أنواع الطلب"(١) وقال ابن القيم:" فالدعاء الذي تقدَّمه الذكر والثناء أفضل وأقرب الى الإجابة من الدعاء المجرد، فإن انضاف الى ذلك إخبار العبد بحاله ومسكنته وافتقاره واعترافه كان أبلغ في الإجابة وأفضل، فانه يكون قد توسل المدعو بصفات كماله وإحسانه وفضله وعرض بل صرح بشدّة حاجته وضرورته وفقره ومسكنته، فهذا المقتضى منه، وأوصاف المسؤول مقتضى من الله، فاجتمع المقتضى من السائل والمقتضى من المسؤول في الدعاء، وكان أبلغ وألطف موقعاً وأتم معرفة وعبودية"(٢).

ولئن كان النبي صلى الله عليه وسلم يُعنى بتقديم الحمد والثناء على الله تعالى بين يدي دعائه فقد حكى الله تعالى في كتابه عن أنبيائه ذلك ؛ فأخبر عن الخليل إبراهيم عليه السلام أنه قدَّم الثناء على الله بين يدي دعائه حيث أثنى على الله تعالى بقوله: ﴿الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ﴾(٣) ثم دعا ربه بعد هذا الثناء عليه تعالى بقوله: ﴿الطَّارِقِ الْأَعْلَى الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ الشَّمْسِ﴾(٤) وأخبر أيضاً عنه عليه السلام بقوله: ﴿الْكَهْفِ مَرْيَمَ طه الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يس الصَّافَّاتِ ص الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ ق الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ﴾(٥) يقول الفخر الرازي:" اعلم أن الله تعالى لما حكى عن إبراهيم عليه السلام ثناءه على الله تعالى ذكر بعد ذلك دعاءه ومسألته، وذلك تنبيه على أن تقديم الثناء على الدعاء من المهمات... فمن أراد أن يشتغل بالدعاء يجب أن يقدِّم عليه ثناء الله تعالى وذكر عظمته وكبريائه، حتى أنه بسبب ذلك الذكر يصير مستغرقاً في معرفة الله ومحبته، ويصير قريب المشاكلة من الملائكة، فتحصل له

حديث (٨٣١)، وابن حبان في موارد الظمآن ٣٢٦/٧ حديث (٢٣٢٦)، والحاكم في المستدرك ٦٧٦/١ حديث (١٨٣٤)، وقال الحاكم:" هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه "، والبيهقي في الآداب ٢٩٣/١ حديث (٧١٦)، وفي شعب الإيمان ٢١٣/٦ حديث (٤٠٦١)، وفي الدعوات الكبير ٢٠٧/١ حديث (١٣٧)، والبغوي في شرح السنة ٤٩/٥ وقال:"هذا حديث حسن غريب"، والشجري في ترتيب الأمالي ١٦/١ حديث (٢٢)، وحسَّنه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح ٧١٤/٢، وحسَّنه أيضاً شعيب الأرنؤوط في تخريج سنن ابن ماجة ٧١٢/٤.

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٩/١٥.

(٢) الوابل الصيب ص ١٢١.

(٣) سورة الشعراء الآيات ٧٩-٨١.

(٤) سورة الشعراء الآية ٨٣.

(٥) سورة إبراهيم الآيات ٣٨-٤١.

بسبب تلك المشاكلة قوة إلهية سماوية، فيصير مبدأً لحدوث ذلك الشيء الذي هو المطلوب بالدعاء، فهذا هو الكشف عن ماهية الدعاء، وظهر أن تقديم الثناء على الدعاء من الواجبات"(١) كما أخبر عن نبيه يوسف عليه السلام مثل ذلك حيث قال مثنياً على الله تعالى ثم أعقبه بدعائه: ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ فُصِّلَتۡ الشُّورَى الزُّخْرُف الدُّخَان الجَاثِيَة الأَحْقَاف مُحَمَّد الفَتْح ق الذَّارِيَات الطُّور النَّجْم القَمَر الرَّحْمَن الوَاقِعَة الحَدِيد المُجَادِلَة الحَشْر المُمْتَحَنَة الصَّفّ الجُمُعَة المُنَافِقُون التَّغَابُن الطَّلَاق التَّحْرِيم المُلْك القَلَم الحَاقَّة المَعَارِج نُوح الجِنّ ﴾(٢) قال الألوسي:" ولا يخفى مافي تقديمه عليه السلام الثناء على الدعاء من الأدب وهو الذي يقتضيه المقام"(٣)، وحكى الله عن زكريا الثناء على الله بين يدي دعائه فقال: ﴿العظيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾(٤) قال ابن عطية:" {ولم أكن بدعائك رب شقياً} شكرٌ لله تعالى على سالف أياديه عنده، معناه أي: قد أحسنت إليَّ فيما سلف وسعدتُ بدعائي إياك، فالإنعام يقتضي أن يشفع آخره"(٥) وكما يحسن الثناء على الله بين يدي الدعاء فيحسن أيضاً في ختام الدعاء كما أخبر عن تعالى نوح أنه أثنى على ربه تعالى في ختام دعائه فقال: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿(٦) وقال عنه أيضاً: ﴿ عَبَسَ التَّكْوِير الانْفِطَار المُطَفِّفِين الانْشِقَاق البُرُوج الطَّارِق الأَعْلَى الغَاشِيَة الفَجْر البَلَد الشَّمْس اللَّيْل الضُّحَى الشَّرْح ﴾(٧) وأخبر عن خليله إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ ﴾(٨) وحكى عن نبيه أيوب أنه قال: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ﴾(٩) وأخبر أيضاً عن نبيه موسى أنه أثنى على الله تعالى في ختام دعائه فقال: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾(١٠) وقال أيضاً مثنياً على ربه عقب دعائه: ﴿ الشُّورَى الزُّخْرُف الدُّخَان الجَاثِيَة الأَحْقَاف مُحَمَّد الفَتْح الحُجُرَات ق الذَّارِيَات الطُّور النَّجْم القَمَر الرَّحْمَن الوَاقِعَة الحَدِيد المُجَادِلَة الحَشْر المُمْتَحَنَة الصَّفّ

(١) التفسير الكبير ١٤٧/٢٤.
(٢) سورة يوسف الآيتان ١٠٠، ١٠١.
(٣) روح المعاني ٨٣/١٣.
(٤) سورة مريم الآيات ٤-٦.
(٥) المحرر الوجيز ٤/٤.
(٦) سورة المؤمنون الآية ٢٩.
(٧) سورة هود الآية ٤٥.
(٨) سورة البقرة الآية ١٢٨.
(٩) سورة الأنبياء الآية ٨٣.
(١٠) سورة الأعراف الآية ١٥١.

الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الْانْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الْانْشِقَاقِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الْأَعْلَى ﴾(١) قال الأوسي:"{ إنك كنت بنا بصيراً} فى ختم الأدعية بذلك من من حسن الأدب مع الله تعالى مالا يخفى، وهو من أحسن الوسائل عند الله عز وجل، ومن آثار ذلك استجابة الدعاء"(٢) كما أخبر تعالى عن زكريا عليه السلام أنه أثنى على الله في ختام دعائه فقال: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ ﴾(٣) وقال أيضاً ﴿ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ ﴾(٤) وأخبر تعالى عن حملة العرش أنهم أثنوا على الله تعالى بعد دعائهم فقال تعالى: ﴿ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ ﴾(٥) كما حكى تعالى عن المؤمنين أولي الألباب ثناءهم على الله تعالى في ختام دعائهم فقال: ﴿ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ ﴾(٦) وأخبر عن ثنائهم بعد دعائهم بقوله: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ ﴾(٧) كما أخبر تعالى عن نبيه عيسى عليه السلام الثناء على ربه تعالى بعد دعائه فقال: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ ﴾(٨) قال أبوالسعود:"{وأنت خير الرازقين} تذييل جار مجرى التعليل أي:خير من يرزق ؛ لأنه خالق الأرزاق ومعطيها بلا عوض، وفي إقباله عليه السلام على الدعاء بتكرير النداء المنبيء عن كمال الضراعة والابتهال وزيادته ما لم يخطر ببال السائلين من الأمور الداعية إلى الإجابة والقبول"(٩).

٢ – الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قبل الدعاء وبعده:

(١) سورة طه الآيات ٢٥–٣٥.
(٢) روح المعاني ٢١٤/١٦.
(٣) سورة آل عمران الآية ٣٨.
(٤) سورة الأنبياء الآية ٨٩.
(٥) سورة غافر الآية ٧.
(٦) سورة آل عمران الآية ١٩٤.
(٧) سورة الحشر الآية ١٠.
(٨) سورة المائدة الآية ١١٤.
(٩) تفسير أبي السعود ٩٨/٣.

من آداب الدعاء التي يجب على الداعي مراعاتها الصلاة على النبي صلى اله عليه وسلم قبل الدعاء وبعده فعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَاحْمَدِ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلِّ عَلَيَّ ثُمَّ ادْعُهُ. قَالَ: ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّهَا الْمُصَلِّي ادْعُ تُجَبْ)(١).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي وَالنَّبِيُّ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ مَعَهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَدَأْتُ بِالثَّنَاءِ عَلَى اللهِ، ثُمَّ الصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ دَعَوْتُ لِنَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (سَلْ تُعْطَهْ، سَلْ تُعْطَهْ)(٢)، وقال عمر رضي الله عنه: "إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض، لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك صلى الله عليه وسلم"(٣)، وقال علي رضي الله عنه:" كل دعاء محجوب حتَّى يصلِّي على محمد وآل محمد صلَّى اللهُ عليه وسلَّم"(٤)، وقال أبوسليمان الداراني(٥): "إذا سألت الله تعالى حاجة فابدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ادع بما شئت، ثم اختم بالصلاة عليه، فإن الله سبحانه بكرمه يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع مابينهما"(٦)، يقول البغوي(١):"ينبغي للمُصلِّي بعدما فرغ من التشهّد أن

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٣٩٣/٥ حديث (٣٤٧٦) وقال الترمذي:"هذا حديث حسن"، والنسائي في السنن ٤٤/٣ حديث (١٢٨٤)، وفي السنن الكبرى ٧١/٢ حديث (١٢٠٨)، وأبوداود في السنن ٧٧/٢ حديث (١٤٨١)، وابن خزيمة في صحيحه ٣٥١/١ حديث (٧٠٩)، وابن السني في عمل اليوم والليلة ١٠٢/١ حديث (١ ١٣)، والطبراني في الدعاء ٤٦/١ حديث (٨٩)، وفي المعجم الكبير ٣٠٧/١٨، ٣٠٨ حديث (٧٩٢) (٧٩٤)، والبغوي في شرح السنة ١٨٦/٣، والمخلص في المخلصيات ٣١٥/٣ حديث (٢٥٩٨)، وابن حبان في موارد الظمآن ٢٢٦/٢ حديث (٥١٠)، والبيهقي في شعب الإيمان ٥٠٠/٤ حديث (٢٨٧٠)، وفي معرفة السنن والاثار ٧٣/٣ حديث (٣٧٣٤)، وفي السنن الكبرى ٢١١/٢ حديث (٢٨٥٤)، والحاكم في المستدرك ٣٥٤/١ حديث (٨٤٠) وقال الحاكم:" هذا حديث صحيح على شرط مسلِم، ولم يُخَرِّجَاهُ"، ووافقه الذهبي، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥٦/١٠: "رواه الطَّبَرَانِيّ، وفِيه رِشْدِين بن سعد، وحديثه في الرقاق مقبول، وبقية رجاله ثقات"، وصحَّحه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح ٢٩٣/١.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ٧٣٢/١ حديث (٥٩٣) وقال الترمذي:"حديث حسن صحيح"، والبغوي في شرح السنة ٢٠٥/٥ حديث (١٤٠١)، والمقدسي في الأحاديث المختارة ٩٣/١ حديث (١٣)، ٣٣٨/١ (٢٣٢)، وأبويعلى في المسند ٢٦/١ حديث (١٧)، ٤٧٢/٨ (٥٠٥٩)،

(٣) أخرجه الترمذي في السنن ٦١٤/١، والبغوي في شرح السنة ١٨٧/٣، ٢٠٥/٥، وابن كثير في مسند الفاروق ١٧٦/١ وقال ابن كثير: "هذا إسناد جيد"، وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٨٣٢/٢.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٢٢٠/١، والبيهقي في شعب الإيمان ١٣٥/٣، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٠/١٠:"رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات".

(٥) هو عبدالرحمن بن أحمد بن عطية العنسي، كان إماماً كبيراً، من جلَّة الزُّهاد، ومن أفاضل أهل زمانه وعبَّادهم، له أقوال مأثورة، وكلمات مفيدة في الزهد والعبادة، توفي سنة ٢١٥هـ وقيل ٢٠٥هـ.
انظر: وفيات الأعيان ١٣١/٣، سير أعلام النبلاء ١٨٢/١٠، فوات الوفيات ٢٦٥/٢.

(٦) سلاح المؤمن في الدعاء ١٢٨/١، جلاء الأفهام ص ٣٧٧.

يصلِّي على النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ثم يدعو بِما أحبَّ، ويتحَرَّى من الأدعية ما وَرَدَ بِها السُّنّة، وكذلك كلُّ من أراد أن يدعو بشيءٍ ينبغي أن يبدأ بحمد اللَّه والثَّناء عليه، ثم يصلِّي على النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، ثم يسأل حاجته"(٢)، ويقول ابن القيم: "والصَّلاة على النَّبِي صلى الله عليه وسلم للدُّعَاء بمنزلة الفاتحة من الصَّلَاة، وهذه المواطن الَّتِي تقدّمت كلها شرعت الصَّلاة على النَّبي صلى الله عليه وسلم فيها أَمَام الدُّعاء، فمفتاح الدُّعاء الصَّلاة على النَّبي صلى الله عليه وسلم، كما أَن مفتاح الصَّلَاة الطّهور، فصلى الله عليه وعلى آله وسلم تسلِيما"(٣).

٣-استقبال القبلة:

يستحب للداعي أن يستقبل القبلة أثناء دعائه، ويتأكد هذا الأمر أكثر كلما كان المدعو به ذا أهمية، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستقبل القبلة أثناء دعائه فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ(٤)، قَالَ: "خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هَذَا المصَلَّى يَسْتَسْقِي، فَدَعَا وَاسْتَسْقَى، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ وَقَلَبَ رِدَاءَهُ"(٥)، وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "اسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكَعْبَةَ، " فَدَعَا عَلَى نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ: عَلَى شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ.. الحديث"(٦) وعن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، وفي حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه في بيان حجته صلى الله عليه وسلم قال:".. ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ، فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ

(١) هو الحسين بن مسعود بن محمد بن الفرَّاء البغوي، أبومحمد، الملقب بمحيي السنة، كان سيِّداً، إماماً، ديِّناً، فاضلاً، زاهداً، له مصنَّفات مفيدة في التفسير والفقه والحديث وغيرها، توف سنة ٥١٠هـ.
انظر: وفيات الأعيان ١٣٦/٢، البداية والنهاية ٢٠٦/١٢، طبقات المفسرين للداوودي ١٦١/١.

(٢) شرح السنة ١٨٦/٣.

(٣) جلاء الأفهام ص ٣٧٧.

(٤) هو عَبْد اللَّهِ بْن زَيْد بْن ثعلبة بْن عَبْد اللَّهِ بْن زيد الأَنْصَارِيّ الخزرجي، أبومحمد، صحابي جليل، شهد العقبة، وشهد بدراً وسائر المشاهد مع رَسُول اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلم، وهو الّذي أُرى الأذان فِي النوم فأمر به رسول اللَّه صَلَّى اللَّه عليه وَسَلَّم بلالاً على ما رآه عبداللَّه بن زَيْد، وكانت معه راية بني الحارث بن الخزرج يوم الفتح، توفي سنة ٣٢هـ.
انظر: الاستيعاب ٩١٢/٣، أسد الغابة ٢٤٨/٣، الإصابة ٨٤/٤.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، حديث (٦٣٤٣) باب الدعاء مستقبل القبلة، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة الاستسقاء، حديث (٨٩٤).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، حديث (٣٩٦٠) باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على كفار قريش.

الْقَصْوَاءِ إِلَى الصَّخَرَاتِ، وَجَعَلَ حَبْلَ الْمُشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ.. الحديث "(١)

قال النووي:" قوله: "وأَنَّه لما أراد أن يدعو استقبل القبلة" فيه استحباب استقبالِهَا للدُّعاءِ"(٢)

ويقول الألوسي:"والذي صح أن قبلة الدعاء هي قبلة الصلاة، فقد صرَّحوا بأنه يستحب للداعي أن يستقبل القبلة، وقد استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة في دعائه في مواطن كثيرة فمن قال: إن للدعاء قبلة غير قبلة الصلاة فقد ابتدع في الدين وخالف جماعة المسلمين"(٣).

٤- رفع اليدين في الدعاء:

يظهر في الدعاء مسكنة الداعي وضعفه وعجزه بين يدي ربه تعالى وحاجته إلى فضله ومنَّته عليه باستجابة دعائه وإعطائه سُؤْلَه، وكل ذلك يكون بالقول باللسان فيحسن أن يضم إليه الفعل برفع الكفين على سبيل الضراعة والحاجة، ولذا فإن من أسباب إجابة الدعاء رفع اليدين أثناء الدعاء فعن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله حييٌّ كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردَّهما صُفْراً خائبتين)(٤)، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه عند الدعاء فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ، ثم رفع يديه فقال: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ) وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: (اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ)(٥)، وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ المَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ القَضَاءِ، وَرَسُولُ اللَّهِ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، حديث (١٢١٨) باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٨٩/٦.

(٣) روح المعاني ١١٦/٧.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه ٥٥٦/٥ حديث (٣٥٥٦) وقال:"هذا حديث حسن"، وأبوداود في سننه ٧٨/٢ حديث (١٤٨٨)، وابن ماجة في السنن ١٢٧١/٢ حديث (٣٨٦٥)، والطبراني في الكبير ٢٥٦/٦ حديث (٦١٥٠)، وفي الدعاء ٨٤/١ (٢٠٣)، وابن حبان في صحيحه ١٦٠/٣ حديث (٨٧٦)، وإسماعيل بن جعفر في كتاب حديث علي بن حجر، والكلاباذي في بحر الفوائد ٢٨٩/١، والزهري في حديث أبي الفضل الزهري ٢٥٩/١ حديث (٧٢٦)، وابن مهران في أمالي ابن بشران ٢١٢/١ حديث (٤٩٢)، والقضاعي في مسند الشهاب ١٦٥/٢ حديث (١١١١)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢٢٠/١ حديث (١٥٥)، وفي السنن الكبرى ٣٠٠/٢ حديث (٣١٤٦)، والحاكم في المستدرك ٦٥٧/١ حديث (١٨٣٠) وقال الحاكم:"هذا إسناد صحيح على شرط الشَّيخين"، والشجري في ترتيب الأمالي ٢٩٩/١ حديث (١٠٤١)، والبغوي في شرح السنة ١٨٥/٥ حديث (١٣٨٥)، وقاضي المارستان في أحاديث الشيوخ ٦٤٤/٢ حديث (١٥٨)، والمحاملي في أمالي المحاملي ٣٨٠/١ حديث (٤٣٣)، وعبدالرزاق في المصنف عن أنس رضي الله عنه ٢٥١/٢ حديث (٣٢٥٠)، وصحَّحه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢٢٦/٥.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، حديث (٤٣٢٣) باب غزوة أوطاس، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، حديث (٢٤٩٧) باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين رضي الله عنهما.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثُنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: (اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا).. الحديث(١)، وتقدم في الاستغاثة حديث عمر ضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم حين رأى كثرة المشركين يوم بدر وقلة المسلمين مد يديه وجعل يهتف بربه، يقول المناوي: "ولأن أصل شرعية الدعاء إظهار الإنكسار بين يدي الجبار والثناء عليه بمحامده، والاعتراف بغاية الذلة والمسكنة، وذلك ابتهال قولي، ولا بد في كمال إظهار الانكسار والافتقار من ضم الابتهال الفعلي إليه، وذلك بمد بطن الكف على سبيل الضراعة إليه ليصير كالسائل المتكفف، لأن يملأ كفه بما يسدّ به حاجته"(٢).

٥-ذكر الإحسان السابق من الله تعالى:

مما يندب إليه الداعي ليكون سبباً في إجابة دعائه اظهار الامتنان لربه تعالى بإنعامه السابق عليه بالخير والفضل وكريم العطاء، ففضل الله تعالى على عباده وعنايته بهم وإحسانه إليهم منذ كانوا أجنةً في أرحام أمهاتهم، ثم خرجوا إلى الدنيا فاستمرت العناية الربانية بهم وتوالت الأفضال عليهم، فيحسن بالعبد حين يرفع يديه داعياً صاحب الأفضال بمزيد من الإنعام والفضل أن يذكر أمتنانه السابق عليه بجزيل عطائه وكريم عنايته الدائمة عليه، وقد أخبر الله تعالى عن نبيه موسى أنه ذكر في دعائه إحسان ربه السابق عليه كي يحقق رجاءه ويستجيب دعاءه فقال: ﴿الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّوْرِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمٰنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ المُجَادِلَةِ الحَشْرِ المُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ المُلْكِ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ الإِنْسَانِ المُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانفِطَارِ المُطَفِّفِينَ الانشِقَاقِ البُرُوجِ الطَّارِقِ الأَعْلَى﴾(٣) فقال الله تعالى بعد ذكر الفضل السابق:﴿الفَجْرِ البَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَى﴾(٤) يقول البقاعي(٥):"ثم علَّل طلبه لأخيه لأجل هذا الغرض بقوله: {إنك كنت بنا بصيراً} قبل الإقامة في هذا الأمر في أنك جبلتنا على ما يلائم ذكرك وشكرك، وأن التعاضد مما يصلحنا، وكل ذلك تدريب لمن أنزل عليه الذكر على مثله وتذكير بنعمة تيسيره بلسانه،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، حديث (١٠١٤) باب الاستسقاء في خطبة الجمعة، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة الاستسقاء، حديث (٨٩٧) باب الدعاء في الاستسقاء.

(٢) فيض القدير ٣٦٩/١.

(٣) سورة طه الآيات ٢٥-٣٥.

(٤) نفس السورة الآية ٣٦.

(٥) هو إبراهيم بن عُمر بن حسن الرباط البقاعي الشافعي، برهان الدين، العلامة، المحدث، الحافظ، أصله من البقاع في سوريا، رحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وأخذ عن ابن الجزري وابن حجر العسقلاني وغيرهما، توفي سنة ٨٨٥هـ. انظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان ٢٤/١، طبقات المفسرين للأدنه وي ٣٤٧/١، معجم المؤلفين ٧١/١.

ليزداد ذكراً وشكراً"(١) كما حكى تعالى عن زكريا عليه السلام أنه ذكر بين يدي دعائه نِعَمَ الله عليه السابقة بأن كان يجيب دعائه ولم يخيب رجاءه فقال: ﴿ تَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ (٢) ثم دعا ربه تعالى فقال: ﴿ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾(٣) فقال الله بعدها: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾(٤)، يقول الفخر الرازي:"وثانيها أن المحتسب أن يذكر في مقدمة الدعاء عجز النفس وضعفها كما في قوله تعالى عنه: {وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً} ثم يذكر كثرة نعم الله على ما في قوله: {ولم أكن بدعائك رب شقياً}"(٥) ويقول ابن جزي(٦):"{ولم أكن بدعائك رب شقياً} أي: قد سعدت بدعائي لك فيما تقدم فاستجب لي في هذا، فتوسل إلى الله بإحسانه القديم إليه"(٧)، وقال الشوكاني:{ولم أكن بدعائك رب شقياً} أى: لم أكن بدعائي إياك خائباً فى وقت من الأوقات، بل كلما دعوتك استجبت لي، قال العلماء: يستحب للمرء أن يجمع فى دعائه بين الخضوع وذكر نعم الله عليه كما فعل زكريا هاهنا"(٨).

٦-التضرع والإخفاء في الدعاء:

إن من أسباب إجابة الدعاء تذلل الداعي وتضرعه بين يدي ربه تعالى وإظهار عجزه وضعفه ومسكنته أمام ربه العظيم القادر، وأن يرافق ذلك الحال من التضرع والتذلل الإخفاء عن الناس ليكون أكمل في الإخلاص لله تعالى فيُرجى له الإستجابة، وقد أمر الله تعالى بالتضرع والإخفاء في الدعاء فقال تعالى:﴿ ٱلْقَصَصِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱلرُّومِ لُقْمَٰنَ ٱلسَّجْدَةِ ٱلْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ ﴾(٩) وأثنى الله تعالى على زكريا لإخفائه الدعاء بقوله: ﴿ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ (١٠) قَالَ الْحَسَنُ: "بين دعوة السِّرِّ وَدعوة العلانِية سبعون ضِعْفاً ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدُّعاءِ وما يُسمع لهم صوت أَي: ما كانت إِلَّا هَمْساً بينهم وبين ربِّهم عزَّ وجلَّ؛ وذلك أَنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ يقول: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً}"(١١)، يقول ابن القيم وهو يذكر فوائد إخفاء

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٢٨٥/١٢.
(٢) سورة مريم الآية ٤.
(٣) نفس السورة الآية ٥.
(٤) نفس السورة الآية ٧.
(٥) التفسير الكبير ١٩٤/٢١.
(٦) هو محمد بن أحمد بن محمد بن جُزَيّ الكلبي المالكي، أبوالقاسم، مفسّر، فقيه، حافظ، مشارك في علوم الحديث والعربية والأصول والقراءات والأدب، وكان على طريقة مثلى من العكوف على العلم، حَسَن المجلس، ممتع المحاضرة، صنَّف الكثير في فنون شتّى، توفي سنة ٧٤١هـ.
انظر: الدرر الكامنة ٣٥٦/٣، طبقات المفسرين للداوودي ٨٥/٢، الأعلام ٣٢٥/٥.
(٧) التسهيل لعلوم التنزيل ٢/٣.
(٨) فتح القدير ٣٢١/٣.
(٩) سورة الأعراف الآية ٥٥.
(١٠) سورة مريم الآية ٣.
(١١) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٥/١٥.

الدعاء:" سادسها: وهو من النكت السرية البديعة جداً أنه دال على قرب صاحبه من الله، وأنه لاقترابه منه وشدة حضوره يسأله مسألة أقرب شيء إليه، فيسأله مسألة مناجاة للقريب لا مسألة نداء البعيد للبعيد، ولهذا أثنى سبحانه على عبده زكريا بقوله: {إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً} فكلما استحضر القلب قرب الله تعالى منه وإنه أقرب إليه من كل قريب وتصور ذلك أخفى دعاءه ما أمكنه، ولم يتأت له رفع الصوت به، بل يراه غير مستحسن، كما أن من خاطب جليساً له يسمع خفي كلامه فبالغ في رفع الصوت استهجن ذلك منه، ولله المثل الأعلى سبحانه"(١) ويقول الفخر الرازي: "والمقصود من ذكر التضرع تحقيق الحالة الأصلية المطلوبة من الدعاء، والمقصود من ذكر الإخفاء صون ذلك الإخلاص عن شوائب الرياء، وإذا عرفت هذا المعنى ظهر لك أن قوله سبحانه: {تضرعاً وخفية} مشتمل على كل ما يراد تحقيقه وتحصيله في شرائط الدعاء"(٢)، وقد استدل شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله تعالى:{إنه لايحب المعتدين} عقب قوله:{ادعوا ربكم تضرعاً وخفية} على أن من لم يَدْعُ الله تعالى تضرعاً وخفية فهو من المعتدين الذين لايحبهم، وأن الآية قسّمت الناس إلى قسمين: قسم دَاعٍ لله تضرعاً وخفية، وقسم آخر معتدٍ بترك ذلك(٣).

ومما يدل على مكانة التضرع في الدعاء ومنزلته عند الله تعالى أنه جعله تعالى سبباً لاستجابة الدعاء والنجاة من الأهوال والشرور فقال تعالى: ﴿ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ ﴾(٤) يقول الماتريدي: "ألا ترى أنه قال: {تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً} عند الشدائد والأهوال كانوا يدعون ربهم تضرعًا وخفية، على ما ذكَّرهم هاهنا عظيمَ سلطانه وقدرته لما يدفع عنهم الشدائد وينجيهم من الأهوال التي تنزل بهم، فالدافع عتهم ذلك هو لا الأصنام التي يعبدون من دون اللَّه ويشركونها في عبادته"(٥) ويقول رشيد رضا: "وَالْمَعْنَى: قل أَيُّهَا الرَّسول لهؤلاء المشركين الغافِلِين عن أنفسهم وما أودع من آيات التوحيد في أعمال فطرتِهم: {مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} الحسّيّة والمعنويَّة عندما تغشاكم في أسفاركم حال كونكم تدعونه عند وقوعكم في كل ظُلْمة منها دعاء تضرُّع ودعاء خفية"(٦).

ويقول تبارك وتعالى:﴿ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قَ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمَنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ المُجَادِلَةِ الحَشْرِ المُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ المُلْكِ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ ﴾(٧) ويقول تعالى: ﴿ صدق الله العظيم

(١) بدائع الفوائد ٣/٧.
(٢) التفسير الكبير ١٤/١٣٠.
(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٥/٢٤.
(٤) سورة الأنعام الآية ٦٣.
(٥) تأويلات أهل السنة ٤/١٨٤.
(٦) تفسير المنار ٧/٤٠٧.
(٧) سورة الأنعام الآيتان ٤٢، ٤٣.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ ﴿النَّبَإِ النَّازِعَاتِ التَّكْوِيرِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ﴾(٢) يقول ابن كثير:"{لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ} أَيْ: يَدْعُونَ وَيَخْشَعُونَ وَيَبْتَهِلُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي كَشْفِ مَا نَزَلَ بِهِمْ"(٣) ويقول الشنقيطي(٤): "{وما يتضرعون} أي: ما يبتهلون إليه بالدعاء متضرعين له ليكشف عنهم ذلك العذاب لشدة قسوة قلوبهم، وبُعدهم من الاتعاظ"(٥).

٧-الرجاء والخوف والطمع في الدعاء:

ذكرنا سابقاً أن الداعي لابد أن يدعو الله وهو حاضر القلب خاشع بين يدي ربه ومولاه، ومن ذلك الحضور القلبي والخشوع استشعار الخوف من عقابه تعالى والرجاء في خيره وثوابه حال الدعاء، وقد أثنى الله على المؤمنين الذين يدعونه خوفاً وطمعاً فقال:﴿الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ﴾(٦) وقال تعالى:﴿الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ﴾(٧)، بل أمر الله تعالى الذين يدعونه أن يكونوا على حالتي الخوف والطمع حال دعائهم فقال تعالى: ﴿الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ﴾(٨) قال ابن تيمية:" ولما كان قوله: {وادعوه خوفاً وطمعاً} مشتملاً على جميع مقامات الإيمان وهي الحب والخوف والرجاء عقبها بقوله: {إن رحمة الله قريب من المحسنين} أي: إنما تنال من دعاه خوفاً وطمعاً، فهو المحسن والرحمة قريب منه، لأن مدار الإحسان على هذه الأصول الثلاثة"(٩) ويقول السعدي: "{وادعوه خوفا وطمعاً} أي: خوفاً من عقابه، وطمعاً في ثوابه، طمعاً في قبولها، وخوفاً من ردها، لا دعاء عبد مُدْل على ربه، قد أعجبته

(١) سورة المؤمنون الآية ٧٦.
(٢) سورة الأعراف الآية ٩٤.
(٣) تفسير ابن كثير ٤٤٩/٢.
(٤) هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر بن محمد الجكني الشنقيطي، العالم، المفسّر، الفقيه، توفي والده وهو صغير، فحفظ القرآن، وعمل في الدرس والفتيا والقضاء، ذو فراسة وشاعرية رقراقة، قدم للحج وآثر البقاء للتدريس بالمسجد النبوي، توفي بمكة سنة ١٣٩٣هـ.
انظر ترجمته التي كتبها تلميذة الشيخ عطية محمد سالم في مقدمة أضواء البيان ١٨/١-٦٤.
(٥) أضواء البيان ٣٤٥/٥.
(٦) سورة الإسراء الآية ٥٧.
(٧) سورة السجدة الآية ١٦.
(٨) سورة الأعراف الآية ٥٦.
(٩) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٦/١٥.

نفسه، ونزل نفسه فوق منزلته، أو دعاء من هو غافل لاهٍ، وحاصل ما ذكر الله من آداب الدعاء: الإخلاص فيه لله وحده، لأن ذلك يتضمنه الخفية، وإخفاؤه وإسراره أن يكون القلب خائفاً، طامعاً، لا غافلاً ولا آمناً ولا غير مبال بالإجابة، وهذا من إحسان الدعاء، فإن الإحسان في كل عبادة بذل الجهد فيها، وأداؤها كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه، ولهذا قال: {إن رحمة الله قريب من المحسنين}"(١)

٨-الصبر وعدم الاستعجال في الدعاء:

إن الدعاء عبادة جليلة يحبها الله تعالى من عبده،وينبغي لصاحبها أن يتحلَّى بالصبر المشوب بالأمل الجميل، فلا يَكَلُّ العبد ولايمل أو يضجر حين تتأخر استجابة الدعاء، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه يستجاب للداعي مالم يعجل فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول: دعوت فلم يستجب لي)(٢) قال ابن عبدالبر:" يقتضي الإلحاح على الله في المسألة، وأن لا ييأس الداعي من الإجابة ولا يسأم الرغبة فإنه يستجاب له أو يكفر عنه من سيئاته أو يدخر له، فإن الدعاء عبادة، قال الله تعالى: ﴿ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾(٣) فسمَّى الدعاء عبادة، ومن أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له، ولا يمل الله عز وجل من العطاء حتى يمل العبد من الدعاء، ومن عجل وتبرم فنفسه ظلم"(٤) وقال ابن حجر:" وفي هذا الحديث أدب من آداب الدعاء وهو أنه يلازم الطلب، ولا ييأس من الإجابة، لما في ذلك من الانقياد والاستسلام وإظهار الافتقار، حتى قال بعض السلف: لأنا أشد خشية أن أُحرم الدعاء من أن أُحرم الإجابة"(٥)، ويقول ابن القيم: " ومن الآفَات التي تَمْنَع تَرَتُّب أثر الدُّعاءِ عليه: أن يستعجل العبد، ويستبطئَ الإجابة، فَيَسْتَحْسِر وَيَدَعُ الدعاء، وهو بمنزلة من بَذَرَ بَذْراً أو غَرَسَ غَرْساً، فجعل يتعاهده ويسقيه، فلمَّا استبطأَ كماله وإدراكه تَرَكه وأهمله"(٦).

وقد أثنى الله تعالى على أنبيائه وعباده المؤمنين لصبرهم وعدم استعجالهم فحقق مطالبهم واستجاب دعاءهم فقال عن نبيه أيوب: ﴿الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية الفجر البلد الشمس الليل الضحى الشرح التين العلق القدر البينة الزلزلة العاديات القارعة بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم

(١) تيسير الكريم الرحمن ١/٢٩٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد مالم يعجل حديث (٦٣٤٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، حديث (٢٧٣٥) باب بيان أنه يستجاب للداعي مالم يعجل.

(٣) سورة غافر الآية ٦٠.

(٤) الاستذكار ٢/٥٢٦.

(٥) فتح الباري ١١/١٤١.

(٦) الجواب الكافي ص ١١.

اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾(١) وأخبر عن صبر يعقوب عليه السلام وتأنيه وعدم تعجله مع حسن ظنه بربه في تحقيق مراده فقال تعالى: ﴿النَّمْلِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَىٰ الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ﴾(٢) وأثنى تعالى على عباده المؤمنين المتقين وأنهم نالوا الدرجة العالية نتيجة صبرهم فقال تعالى: ﴿المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ﴾(٣) وقال تعالى عنهم: ﴿هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ﴾(٤).

(١) سورة ص الآيات ٤١-٤٤.
(٢) سورة يوسف الآية ٨٣.
(٣) سورة الفرقان الآية ٧٤.
(٤) سورة الرعد الآيتان ٢٣، ٢٤.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

فبعد أن عشت مع هذا البحث المبارك أستنشق نسائم عبيره، وأجول في بساتين آياته، واستنبط درره وأحكامه، فقد خلصت في نهايته إلى النتائج الآتية:

١-عظيم فضل الدعاء ومكانته في الكتاب والسنة، إذ هو روح العبادة وخالصها، وأكرم شئ على الله تعالى لما في الدعاء من الإيمان والضراعة والإخلاص لله تعالى.، ولذا فقد سمَّاه الله عبادةً في كثير من آيات القرآن الكريم.

٢-أن من معاني الدعاء في القرآن الكريم: السؤال، والقول، والاستعانة والاستغاثة، والصلاة ، والنداء، والثناء، والعذاب والعقوبة، والتسمية، والعرض، والتمني، والنسب.

٣-استعمل القرآن الكريم ألفاظاً في معنى الدعاء وهي الابتهال والصلاة ورفعة القدر.

٤-أن الدعاء في القرآن الكريم على نوعين:

أ دعاء المسألة: وهو الذي يتضمن طلب الداعي من ربه تعالى ماينفعه أو دفع مايضرّه.

ب دعاء العبادة: وهو التقرب إلى الله تعالى بالعبادة ظاهراً وباطناً طلباً لجلب المنفعة ودفع الضر بلسان الحال والمقال، وإن لم يكن بصيغة السؤال.

٥-أن الفرق بين دعاء المسألة ودعاء العبادة أن المراد في دعاء المسألة يكون من الله، وأما في دعاء العبادة فإن المراد منه هو الله تعالى.

٦-إن دعاء العبادة هو أكثر المعاني والأنواع استعمالاً في القرآن الكريم.

٧-أن نوعي الدعاء – المسألة والعبادة – لاينفك أحدهما عن الآخر ؛ إذ كل واحد منهما يلزم من الآخر ويقتضيه.

٨-أن ضوابط الدعاء في القرآن الكريم هي: الإخلاص لله تعالى، والإقبال عليه تعالى وطاعته في جميع الأحوال، وحسن الظن في الله تعالى والتيقن بأنه لايجيب الدعاء إلا هو تعالى، ونسبة تحقق المدعو به إليه تعالى وحده، وأن يُسأل الله تعالى بماشَرَع، وعدم الاعتداء في الاعتداء.

٩-أن أسباب إجابة الدعاء في الكتاب والسنة هي: كمال التوكل على الله تعالى، والاستغفار من الذنوب بين يدي الدعاء، ودعاء الله تعالى بربوبيته، وحضور القلب والخشوع في الدعاء، وتحري أوقات الإجابة، والتوسل إلى الله تعالى بالإيمان والعمل الصالح، والدعاء بين يدي الأعمال الصالحة وبعدها، والاستغاثة في الدعاء، وذكر سبب الدعاء، وإطابة المطعم، والإلحاح في الدعاء.

١٠-أن آداب الدعاء هي: الثناء على الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي الدعاء وبعده، واستقبال القبلة، ورفع اليدين، و ذكر الإحسان السابق من الله تعالى، والتضرع والإخفاء للدعاء، والرجاء والخوف والطمع في الدعاء، والصبر وعدم استعجال الإجابة.

١١- اشتمل البحث على مسائل عديدة وفوائد كثيرة لايمكن استقصاؤها هنا، وهي مبثوثة في تضاعيف هذا البحث.

فهرس المصادر والمراجع

١-الآحاد والمثاني لأبي بكر بن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني.
تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة. دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
٢- الأحاديث المختارة لضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي.
دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.
الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م.
٣- أحكام القرآن لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي.
المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين
الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
٤- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه لمحمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي.
تحقيق: د. عبد الملك عبد الله بن دهيش. الناشر: دار خضر – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
٥- الأدب المفرد للإمام محمد بن إسماعيل البخاري. عالم الكتب بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.
٦- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني.
الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة، ١٣٢٣ هـ.
٧- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني.
المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.
٨- الاستذكار لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي.
تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض.
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري.
تحقيق: علي محمد البجاوي. الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.
١٠- أُسْد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن علي بن محمد بن الأثير الجزري.
تحقيق: محمد إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، محمود عبدالوهاب فايد. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
١١- الأسماء والصفات لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي.
حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي.

الناشر: مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى،١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
١٢- الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٣- إصلاح الوجوه والنظائر للحسين بن محمد الدامغاني
تحقيق: عبدالعزيز سيد الأهل. الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٨٥م.
١٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن المختار الشنقيطي.
عالم الكتب، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٣هـ.
١٥- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي.
تحقيق: أحمد عصام الكاتب. الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.
١٦- الأعلام لخير الدين الزِّركلي. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة ١٩٨٤م.
١٧- أمالي المحاملي للحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل المحاملي.
رواية ابن الصلت القرشي: أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت المجبِّر (٤٠٥هـ)
تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. الناشر: دار النوادر، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
١٨- الأمالي المطلقة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني.
تحقيق: حمدي بن عبد المجيد بن إسماعيل السلفي
الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ -١٩٩٥م.
١٩- إنباه الرواة على أنباه النحاة لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي.
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم
الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.
٢٠- الأنساب لعبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني.
تحقيق: عبدالله عمر البارودي. دار الجنان، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
٢١- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) لأبي سعيد عبدالله بن عمر البيضاوي.
دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
٢٢- بحر الفوائد لأبي بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي.
تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي.
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٢٣- البحر المحيط لمحمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي. دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
٢٤- بدائع الفوائد لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية.

الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٢٥- البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي.
تحقيق: د. أحمد أبوملحم، د.علي نجيب عطوي وزملائهم. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
٢٦- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني.
الناشر: دار المعرفة، بيروت.
٢٧- البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي.
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم
الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ- ١٩٥٧م.
٢٨- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي.
تحقيق: محمد علي النجار. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ
٢٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي.
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
٣٠- البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي. تحقيق: محمد المصري.
جمعية إحياء التراث الإسلامي، منشورات مركز المخطوطات والتراث، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
٣١- بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام لعلي بن محمد بن عبد الملك الكتامي، أبو الحسن ابن القطان.
تحقيق: د. الحسين آيت سعيد. الناشر: دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٣٢- تاج التراجم لقاسم بن قطلوبغا السودوني.
تحقيق: محمد خير رمضان يوسف. دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
٣٣- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي.
تحقيق: مجموعة من المحققين. الناشر: دار الهداية.
٣٤- تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي. دار الكتاب العربي، بيروت.
٣٥- تاريخ دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر.
تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي. الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.
٣٦- التاريخ الكبير لأبي عبدالله إسماعيل بن إبراهيم البخاري.

المكتبة الإسلامية، ديار بكر، تركيا. المكتبة العصرية، صيدا بيروت.
٣٧- تأويلات أهل السنة لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي.
تحقيق: د. مجدي باسلوم الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٤٢٦ هـ،٢٠٠٥ م.
٣٨- تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.
تحقيق: السيد أحمد صقر. الناشر: مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
٣٩- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري.
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٠- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني.
الناشر: دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٤ م.
٤١- تذكرة الحفاظ لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.
٤٢- ترتيب الأمالي ليحيى بن الحسين بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري.
رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (المتوفى: ٦١٠هـ)
تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل.
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٤٣- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي.
الناشر: مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، الطبعة الأولى.
٤٤- الترغيب في فضائل الأعمال لعمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب المعروف بـ ابن شاهين
تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
٤٥- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف لعبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري.
تحقيق: إبراهيم شمس الدين ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٤٦- التسهيل لعلوم التنزيل لأبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي.
تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي. الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٦هـ..

٤٧- التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي.
قدمت له وحققته: هند شلبي. الناشر: الشركة التونسية للتوزيع، عام النشر: ١٩٧٩ م.
٤٨- تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم) للإمام الحافظ عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، ابن أبي حاتم. تحقيق: أسعد محمد الطيب
مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
٤٩- تفسير ابن رجب (روائع التفسير) لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي.
جمع وترتيب:أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد.دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٥٠- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) لإسماعيل بن كثير الدمشقي. دار الفكر بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٧هـ.
٥١- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي. الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٢- تفسير البغوي (معالم التنزيل) لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي.
تحقيق: محمد عبدالله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سلمان مسلم الحرش.
دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، سنة ١٤٠٩-١٤١٢هـ.
٥٣- تفسير التستري لأبي محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري.
جمعها: أبو بكر محمد البلدي. تحقيق: محمد باسل عيون السود
الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دارالكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ.
٥٤- تفسير سفيان الثوري لأبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي.
دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.
٥٥- تفسير السمعاني لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار التميمي السمعاني.
تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، أبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم.
دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٥٦- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري.
دار الفكر بيروت، سنة ١٤٠٨هـ.
٥٧- تفسير القرآن من الجامع لأبي محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي.
تحقيق: ميكلوش موراني. الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
٥٨- تفسير العز بن عبدالسلام (تفسير القرآن) لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء.
تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي. الناشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
٥٩- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي

تحقيق د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.
٦٠- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) لمحمد بن عمر الفخر الرَّازي. دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.
٦١- تفسير مجاهد بن جبر المكي. تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل.
دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
٦٢- تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي.
الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م.
٦٣- تفسير مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى.
تحقيق: عبد الله محمود شحاته. دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
٦٤- تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم) لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد القلموني الحسيني.
الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.
٦٥- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي.
حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي. راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو.
الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٦٦- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي.
تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري.
وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.
٦٧- تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي.
تحقيق: مصطفى أبو الغيط عبد الحي عجيب. الناشر: دار الوطن، الرياض الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
٦٨- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري. تحقيق: محمد عوض مرعب.
دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
٦٩- التوحيد لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي.
حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: الدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي.
الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم، سوريا الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ هـ - ٢٠٠٢م.
٧٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي.

تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
٧١- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي.
المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس.
الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
٧٢- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام لمحمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية.
تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط.
الناشر: دار العروبة، الكويت، الطبعة، الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.
٧٣- الجهاد لابن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني.
تحقيق: مساعد بن سليمان الراشد الجميد. الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩
٧٤- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية.
الناشر: دار المعرفة، المغرب، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
٧٥- الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي محيي الدين الحنفي.
الناشر: مير محمد كتب خانه، كراتشي.
٧٦- حديث السراج لأبي العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الخراساني النيسابوري المعروف بالسَّرَّاج
تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة بن رمضان.
الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م.
٧٧- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني.
دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
٧٨- الدراية في تخريج أحاديث الهداية لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني.
تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني. الناشر: دار المعرفة، بيروت.
٧٩- الدُّرَر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٨٠- الدعاء لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني.
تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٨١- الدعوات الكبير لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي.
تحقيق: بدر بن عبد الله البدر. الناشر: غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى ٢٠٠٩ م.
٨٢- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني لمحمود بن عبدالله الحسيني الألوسي.
دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٨٣- زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي.
تحقق: عبد الرزاق المهدي.
دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٨٤- الزهد والرقائق لأبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي.
تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
٨٥- سلاح المؤمن في الدعاء والذكر لمحمد بن محمد بن علي بن همام تقيّ الدين، المعروف بابن الإمَام.
تحقيق: محيي الدين ديب مستو
الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، طبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.
٨٦- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها لمحمد ناصر الدين الألباني.
الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى.
٨٧- سنن ابن ماجة للحافظ عبدالله بن محمد بن يزيد القزويني، وبحاشيته زوائد البوصيري.
تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
٨٨- سنن أبي داود للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي.
إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس، عادل السيد. دار الحديث، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.
٨٩- سنن الترمذي (الجامع الصحيح) لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي.
تحقيق: أحمد محمد شاكر. مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ.
٩٠- السنن الصغير لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي.
تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي.
دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي . باكستان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.
٩١- السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. دار المعرفة، بيروت، توزيع: مكتبة المعارف، الرياض.
٩٢- السنن الكبرى للحافظ أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي.

تحقيق: د.عبدالغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤١١هـ
٩٣- سنن النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي.
تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ.
٩٤- سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي
تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وحسين الأسد وزملائهم. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة ١٤١٠هـ
٩٥- شَذَرات الذَّهب في أخبار من ذَهَب لأبي العماد الحنبلي. دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
٩٦- شرح سنن أبي داود لمحمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى.
تحقيق: خالد بن إبراهيم المصري. الناشر: مكتبة الرشد، الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.
٩٧- شرح السُّنة للحُسين بن مسعود البَغَوي. تحقيق: زهير الشاويش، شعيب الأرنؤوط.

المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
٩٨- شرح صحيح البخاري لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال.
تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ
٩٩- شرح عمدة الفقه لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي.
تحقيق: خالد بن علي بن محمد المشيقح.
الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
١٠٠- شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الطحاوي.
تحقيق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
١٠١- شرح معاني الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الطحاوي.
حققه وقدم له: محمد زهري النجار، ومحمد سيد جاد الحق. عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ ١٩٩٤م.
١٠٢- شرح النووي على صحيح مسلم لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي.
الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.
١٠٣- شُعَب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي

تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر ، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.
١٠٤- الصِّحَاح (تاج اللغة وصحاح العربية) لإسماعيل بن حمَّاد الجوهري
تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.
١٠٥- صحيح ابن خزيمة لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري
تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي. الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت.
١٠٦- صحيح ابن حبان (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان) لأبي حاتم محمد بن حبَّان البستي.
ترتيب: علاء الدين علي بن بلبان الفارسي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
١٠٧- صحيح الجامع الصغير وزياداته لمحمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي الألباني. المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
١٠٨- صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي.
تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٠٩- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.
تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر.
الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
١١٠- صفة الصفوة لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي.
تحقيق: محمد فاخوري، تخريج: محمد رواس قلعه جي. دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ ١٢١ طبقات الحنابلة للحافظ أبي الحسين محمد بن محمد بن أبي يعلى
دار المعرفة، بيروت، لبنان.
١١١- طبقات خليفة بن خياط لأبي عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري.
تحقيق: د سهيل زكار. الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م.
١١٢- طبقات الشافعية لأبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة.
اعتنى بتصحيحه وعلَّق عليه: د.الحافظ عبدالعليم خان. دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، ١٤٠٧ هـ.
١١٣- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي.
تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو.
الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.

١١٤- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري.
تحقيق: محمد عبدالقادر عطار. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

١١٥- طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنه وي.
تحقيق: سليمان بن صالح الخزي. مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
١١٦- طبقات المفسرين لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي.
تحقيق: علي محمد عمر. الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ.
١١٧- طبقات المفسرين لمحمد بن علي بن أحمد الداوودي.
دار الكتب العلمية، بيروت، توزيع: دار الباز، مكة المكرمة.
١١٨- العِبَر في خبر من غَبَر لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي.
تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
١١٩- عمل اليوم والليلة لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)
تحقيق: د. فاروق حمادة. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
١٢٠- عمل اليوم والليلة لأحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط الدِّيْنَوَرِيُّ، المعروف بـ ابن السُّنِّي.
تحقيق: كوثر البرني. الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن جدة / بيروت.
١٢١- غاية المقصد فى زوائد المسند لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي.
تحقيق: خلاف محمود عبد السميع.
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
١٢٢- غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري.
الناشر: مكتبة ابن تيمية.
١٢٣- غريب الحديث لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي.
تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان. الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن.
الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
١٢٤- الغيلانيات لأبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدوَيْه البغدادي الشافعي البزَّاز.
حققه: حلمي كامل أسعد عبد الهادي. قدم له وراجعه وعلق عليه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان
الناشر: دار ابن الجوزي، السعودية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١٢٥- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني.
تحقيق: محب الدين الخطيب. دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

١٢٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي.
تحقيق: مجموعة من المحققين. الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية.
الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.
١٢٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني
الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.
١٢٨- الفوائد لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه.
تحقيق: مجدي السيد إبراهيم. الناشر: مكتبة القرآن، القاهرة.
١٢٩- فوات الوفيات لمحمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر.
تحقيق: إحسان عباس. الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
١٣٠- فيض القدير شرح الجامع الصغير لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي.
الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦ هـ.
١٣١- القدر لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المسْتَفاض الفِرْيابِي.
تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور. الناشر: أضواء السلف، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.
١٣٢-: القضاء والقدر لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي.
تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر.
الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١٣٣- الكامل في ضعفاء الرجال لأبي أحمد بن عدي الجرجاني.
تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة
الناشر: الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م.
١٣٤- الكشَّاف لمحمود بن عمر الزمخشري. مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأخيرة ١٣٩٢هـ.
١٣٥-كشَّاف القناع عن متن الإقناع لمنصور بن يونس بن إدريس الباهوتي.
إعداد وتحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
١٣٦-كشف المشكل من حديث الصحيحين لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي
تحقيق: علي حسين البواب. الناشر: دار الوطن، الرياض.
١٣٧- الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي.

تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي.
الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
١٣٨- الكلم الطيب لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني
حققه وخرج أحاديثه وقدم له وعلق عليه: الدكتور السيد الجميلي.
الناشر: دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٧٨ م.
١٣٩- الكنى والأسماء لمحمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي.
تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي. الناشر: دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،١٤٢١ هـ-٢٠٠٠م.
١٤٠- اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي.
تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض.
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م.
١٤١- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري.
تحقيق: محمد فواد سزگين. الناشر: مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة ١٣٨١هـ.
١٤٢- المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي.
تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان
الناشر: جمعية التربية الإسلامية، البحرين، أم الحصم،، دار ابن حزم، بيروت، لبنان ، ١٤١٩هـ.
١٤٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي.
دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.
١٤٤- مجموع الفتاوى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني.
تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
١٤٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لعبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي.
تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ
١٤٦- مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر لمحمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي.
اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقريزي.
الناشر: حديث أكادمي، فيصل اباد، باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
١٤٧- المخلصيات لمحمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي المخَلِّص.

تحقيق: نبيل سعد الدين جرار.
الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر، الطبعة: الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
١٤٨- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان المباركفوري.
الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند.
الطبعة: الثالثة - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.
١٤٩- المستدرك على الصحيحين لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري.
تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٥٠- مسند أبي يعلى لأحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، أبي يعلى الموصلي.
تحقيق: حسين سليم أسد.
الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
١٥١- المسند للإمام أحمد بن حنبل الشيباني.
المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ.
١٥٢- المسند للإمام أحمد بتحقيق أحمد محمد شاكر.
الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
١٥٣- مسند البزار (البحر الزخار) لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد البزار.
تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، عادل بن سعد، صبري عبد الخالق الشافعي.
مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى ١٩٨٨-٢٠٠٩م.
١٥٤- مسند الحارث (بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث) لأبي محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة.
المنتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧ هـ).
تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري.
الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٣، ١٩٩٢م.
١٥٥- مسند الدارمي (سنن الدارمي) لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي.
تحقيق: حسين سليم أسد الداراني.
الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
١٥٦- مسند الروياني لأبي بكر محمد بن هارون الرُّوياني.
تحقيق: أيمن علي أبو يماني. الناشر: مؤسسة قرطبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
١٥٧- مسند الشاميين لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني.

تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.
مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ — ١٩٨٤م.
١٥٨- مسند الشهاب لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي.
تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ— ١٩٨٦م.
١٥٩- مسند الطيالسي للحافظ سليمان بن داود الطيالسي. دار المعرفة، بيروت، لبنان.
١٦٠- مسند الفاروق لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي.
تحقيق: عبد المعطي قلعجي. دار النشر: دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.
١٦١- مشكاة المصابيح لمحمد بن عبدالله الخطيب البغدادي.
تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.
١٦٢- المصنَّف لعبدالرزاق بن همَّام الصنعاني. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
١٦٣- المصنَّف في الأحاديث والآثار للحافظ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة.
تحقيق: سعيد محمد اللحام. دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
١٦٤- المعارف لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.
تحقيق: ثروت عكاشة. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.
١٦٥- معاني القرآن وإعرابه لإبراهيم بن السري بن سهل الزجاج.
تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
١٦٦- معاني القرآن لأبي جعفر النحاس
تحقيق: محمد علي الصابوني. الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٩.
١٦٧- معترك الأقران في إعجاز القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي.
دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
١٦٨- المعجم لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ
تحقيق: عادل بن سعد.
الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
١٦٩- معجم الأدباء لياقوت بن عبدالله الحموي. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
١٧٠- المعجم الأوسط لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني.
تحقيق: أيمن صالح شعبان، سيد أحمد إسماعيل. دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٧١- المعجم الصغير لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني.
تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير.
الناشر: المكتب الإسلامي ، دار عمار، بيروت ، عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ — ١٩٨٥م.
١٧٢- معجم الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري.
تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي
الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ..
١٧٣- المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق: حمادي بن عبدالمجيد سلفي.
دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥ نشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
١٧٤- معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية) لعمر رضا كحالة.
دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
١٧٥- معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي.
تحقيق: عبد السلام محمد هارون. الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٧٦- معرفة السنن والآثار لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي.
تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي.
الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية ،كراتشي، باكستان، دار قتيبة، دمشق، بيروت، دار الوعي، حلب، دمشق.
دار الوفاء ، المنصورة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
١٧٧- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز البوصيري.
تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي. الناشر: دار العربية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ..
١٧٨- مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى، الشهير بطاش كبرى زاده.
دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٧٩- المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى.
تحقيق: صفوان عدنان الداودي. الناشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
١٨٠- المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي.
تحقيق: سيد كسروي حسن. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٨١- مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها لمحمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي.
تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري.
الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.
١٨٢- المنتخب من مسند عبد بن حميد. تحقيق: السيد صبحي البدري السامرائي، محمود محمد الصعيدي.
عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
١٨٣- المنتقى من السنن المسندة لعبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري.
تحقيق: عبد الله عمر البارودي. مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
١٨٤- الموطأ للإمام مالك بن أنس الأصبحي. دار إحياء الكتب العربية، مصر.
١٨٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي.
تحقيق: علي محمد البجاوي. الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣م.
١٨٦- النبوات لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية.
تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان
الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م.
١٨٧- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي.
تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي.
الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
١٨٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن أبي بكر البقاعي.
دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
١٨٩- نظم العقيان في أعيان الأعيان لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي.
تحقيق: فيليب حتي. الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.
١٩٠- النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي.
راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم.
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
١٩١- نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لمحمد بن علي بن الحسن بن بشر، الحكيم الترمذي.

تحقيق: عبد الرحمن عميرة. الناشر: دار الجيل، بيروت.
١٩٢- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي.
تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
١٩٣- هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين من كشف الظنون) لإسماعيل باشا البغدادي.
دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤١٣هـ.
١٩٤- الوابل الصيب من الكلم الطيب لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية.
تحقيق: سيد إبراهيم. الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٩٩ م.
١٩٥- الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي.
تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى. الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
١٩٦- الوجوه والنظائر لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري.
حققه وعلق عليه: محمد عثمان. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.
١٩٧- الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي.
تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس.
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
١٩٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأحمد بن محمد بن بي بكر بن خلكان.
تحقيق: د. إحسان عباس. دار صادر، بيروت، لبنان، سنة ١٩٧٧م.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة
المقدمة	٢٤٩
التمهيد	٢٥١
التعريف بالدعاء	٢٥١
فضل الدعاء ومكانته	٢٥١
المبحث الأول: معاني الدعاء في القرآن الكريم	٢٥٦
الألفاظ التي بمعنى الدعاء في القرآن الكريم	٢٦٤
المبحث الثاني: أنواع الدعاء في القرآن الكريم	٢٦٦
النوع الأول: دعاء المسألة	٢٦٦
النوع الثاني: دعاء العبادة	٢٦٧
المبحث الثالث: ضوابط الدعاء في القرآن الكريم	٢٧٢
الإخلاص لله تعالى في الدعاء	٢٧٢
الإقبال على الله تعالى في جميع الأحوال	٢٧٤
١- حسن الظن في الله والتيقن بأنه لايجيب الدعاء إلا الله تعالى	٢٧٧
٢- العزم والجزم في الدعاء	٢٨٠
٣- نسبة تحقق المدعو به إلى الله تعالى	٢٨١
٤- أن يسأل الله تعالى بماشرع	٢٨٢
٥- عدم الاعتداء في الدعاء	٢٨٤
المبحث الرابع: أسباب إجابة الدعاء	٢٨٦
التوكل على الله عز وجل	٢٨٦
الاستغفار والتوبة من الذنوب بين يدي الدعاء	٢٨٦
دعاء الله تعالى بربوبيته	٢٨٧
حضور القلب والخشوع في الدعاء	٢٨٩
تحري أوقات الإجابة	٢٨٩
التوسل إلى الله بين يدي الدعاء بالإيمان والعمل الصالح	٢٩١

الموضـــــــــوع	الصفحة
الدعاء بين يدي الأعمال الصالحة وبعدها	٢٩٣
الاستغاثة في الدعاء	٢٩٥
ذكر سبب الدعاء	٢٩٦
إطابة المطعم	٢٩٨
الإلحاح في الدعاء	٢٩٨
المبحث الخامس: آداب الدعاء	٣٠٠
الثناء على الله تعالى بين يدي الدعاء وبعده	٣٠٠
الصلاة على النبي ﷺ قبل الدعاء وبعده	٣٠٤
استقبال القبلة	٣٠٦
رفع اليدين في الدعاء	٣٠٧
ذكر الإحسان السابق من الله تعالى	٣٠٨
التضرع والإخفاء في الدعاء	٣٠٩
الرجاء والخوف والطمع في الدعاء	٣١١
الصبر وعدم الاستعجال في الدعاء	٣١٢
الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث	٣١٤
فهرس المصادر والمراجع	٣١٥